الإصدار: 28



بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي

د. عبد الحميد محمود البعلي





بناء اقتصاديات الأسرة
على قيم الاقتصاد الإسلامي

أ. د. عبد الحميد محمود البعلي

الإصدار: 28 (أبريل 2010م / ربيع الثاني 1431هـ)



أ. د. عبد الحميد محمود البعلي

من مواليد مصر حاصل على الدكتوراه و الماجستير في الفقه المقارن من جامعة الأزهر والماجستير في القانون العام من جامعتي القاهرة وعين شمس، درّس الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي في العديد من الجامعات، ويعمل حالياً مستشاراً باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري بدولة الكويت. وهو عضو وخبير في العديد من المجامع والمؤسسات ...

له إنتاج علمي غزير، منه: «أصول الاقتصاد الإسلامي» و«الشخصية الاعتبارية وأحكامها الفقهية» و«أدوات التمويل والاستثمار في المؤسسات المالية الإسلامية»، و«الملكية وضوابطها في الإسلام» وغيرها كثير ...



نهـر متعـــدد ... متجـــدد

مشروع فكري وثقافي وأدبي يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية وبرامج تدريبية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

ص.ب: 13 الصفاة – رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

الهاتف: 22487310 (965+) – فاكس: 22445465 (965+)

نقال: 99255322 (965+)

البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

موقع «روافد»: www.islam.gov.kw/rawafed

الطبعة الأولى – دولة الكويت

أبريل **2010**م / ربيع الثاني **1431** هـ

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموقع الإلكتروني: **www.islam.gov.kw**

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: **2010 / 065**

ردمك: **978-99906-993-1-9**

فهرس المحتويات

تصدير ٧

مدخل تأطيري وتمهيد ١٣

الفصل الأول:

الأسرة المسلمة ودورها الحضاري ٢١

المبحث الأول:

الأسرة والأمومة والطفولة في المواثيق الدولية ٢٤

المبحث الثاني:

المرأة والأسرة في المواثيق الشرعية ٢٦

المبحث الثالث:

دور الأسرة في التنشئة وبناء المواطن الصالح ٢٩

الفصل الثاني:

الأسرة وإرساء دعائم الأمن الإقتصادي ٣٥

المبحث الأول:

مفهوم الأمن في معاجم اللغة وارتباطه باقتصاد الأسرة ٣٧

المبحث الثاني:

معنى الأسرة ودلالته في مسارها الاقتصادي ٣٨

المبحث الثالث:

المسألة الاقتصادية من أوليات المسائل التي واجهت الانسان والأسرة ٤٠

المبحث الرابع:

الأسرة والتكوين الاقتصادي للفرد وأمنه ٤٢

المبحث الخامس:

إنتاجية العمل وارتباطها بالرعاية الأسرية ٤٤

الفصل الثالث:

المرأة واقتصاديات الأسرة ٤٧

المبحث الأول:

مبادئ التشريع الإسلامي في المرأة واقتصاديات الأسرة ٤٩

المبحث الثاني:

معالم دور المرأة الاقتصادي ٥٣

المبحث الثالث:

مقومات اقتصاد الأسرة ٥٥

المبحث الرابع:

اقتصاديات الأسرة واقتصاد الدولة والتأثير المتبادل ٥٩

الفصل الرابع:

دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل ٦٣

المبحث الأول:

طبيعة دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل

في النظر الإسلامي ٦٦

المبحث الثاني:
انعكاس دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل على نمط
معيشة الأسرة وتصنيفها الاقتصادي ٦٨
الفصل الخامس:
أشرف وظائف المرأة: ميزانية البيت والأسرة ٧١
المبحث الأول:
عجلة الإنتاج دائرة على جهود الرجل والمرأة ٧٤
المبحث الثاني:
الميزانية/ الموازنة المالية للأسرة ٧٦
المبحث الثالث:
فنيات وضع الموازنة الأسرية ٧٩
المبحث الرابع:
ميزانية البيت وضوابطها ومسؤولية المرأة ٨٧
المبحث الخامس:
توازن الموازنة مسؤولية أفراد الأسرة ٩٢
المبحث السادس:
التكوين الأسري الرشيد وعلاقته بالإنتاج في المجتمع ٩٦

الفصل السادس:

الاستهلاك في الأسرة وآثاره على اقتصاد المجتمع ١٠١

المبحث الأول:

الميزانية العائلية والاستهلاك في الأسرة وآثاره النافعة

والضارة على المجتمع ١٠٤

المبحث الثاني:

محددات الاستهلاك وآثارها على اقتصاد المجتمع ١٠٦

المبحث الثالث:

ارتباط الاستهلاك بالإنتاج والإنتاجية وآثاره على المجتمع ١٠٩

المبحث الرابع:

العلاقة السببية بين أنماط الاستهلاك غير الرشيد وآثاره

الضارة على المجتمع ١١٠

المبحث الخامس:

الأزمة المالية والاقتصادية العالمية الحالية وعلاقتها

باقتصاديات الأسرة ١١٣

ملاحق: ١٢٣

١- مبادئ أساسية في دستور بناء الأسرة السعيدة ١٢٥

٢- أهم المصطلحات المستخدمة ومعانيها الاقتصادية الشرعية ١٢٩



تصدير

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

منذ النُذر الأولى للأزمة المالية العالمية ، وماصاحبها من تكهنات ومتابعات وتداعيات، وضعت إدارة الثقافة الإسلامية خطة تمثلت في استكتاب مجموعة من المفكرين والمختصين في الاقتصاد الإسلامي ، وذلك من أجل إنجاز سلسلة من الإصدرات التي يمكن أن تقدم توضيحات وأجوبة لطبيعة الأزمة وأسبابها المباشرة وغير المباشرة ، وسبل اتقاء آثارها المدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع بمؤسساته المالية والاجتماعية والاقتصادية.

وبما أن إدارة الثقافة الإسلامية تنتمي إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، باعتبارها مؤسسة تعنى بالأمن الروحي والنفسي والديني، وتحرص على التوجيه التربوي والاجتماعي، فإن خطة الاستكتاب كانت تتضمن دعوة الكتّاب إلى إلقاء مزيد من الأضواء على القضايا الآتية :

- إبراز مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على المال.

- شرح الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لمقصد الحفاظ على المال في الشريعة.

- إبـراز دور الثقافة المالية في ترشيد الظواهر ، من مثل: ظاهرة الاستهلاك، والديون ، والقرض الربوي، والظواهر النفسية والاجتماعية المصاحبة للأزمات المالية، من مثل الاكتئاب، والطلاق، والتسريح من العمل، والإفلاس، والانتحار...

- تأكيد دور قيم التكافل في معالجة الأوضاع المالية المهددة لتوازن الفرد والمجتمع.

وقد تمثلت الأهداف الفكرية والحضارية لخطة الاستكتاب في:

- الإسهام في مواجهة الآثار الاجتماعية للأزمة المالية.

-التحسيس بضرورة تحصين المجتمع الكويتي، وعموم البلاد العربية والإسلامية من تداعيات الأزمة.

- إحداث التوعية اللازمة بضرورة التربية المالية لدى الأسرة ، مثلما هو الحال مع التربية الصحية والتربية البيئية والتربية الجمالية.

- التأكيد على أن من مقاصد الشريعة الحفاظ على المال ، واعتبار التربية المالية داخل الأسرة وسيلة فعالة لتحقيق ذلك المقصد.

- التأكيد على أن التربية المالية جزء من التدين باعتبار نوعية الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على منهجي الترشيد أو التسيب في التعامل مع المال.

والكتاب الذي تقدمه إدارة الثقافة الإسلامية ، اليوم، إلى جمهور القراء الكرام، يحمل عنوانا دالا ، وهو: «بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي»، للدكتور عبد الحميد البعلي يمثل حلقة في هذا المشروع المتكامل، فهو محاولة في تأصيل قيم اقتصاديات الأسرة من خلال إبراز الأدوار المنوطة بها في وضع خطط الموازنة ومراقبة الإيرادات والنفقات، وترشيد الاستهلاك، واتخاذ موقف عملي واضح من القروض الاستهلاكية، والتنبؤ بمستقبل تلك الموازنة ، والآثار المترتبة على مختلف الأزمات الطارئة.

وقد حرص الكاتب، بناء على توصية من اللجنة العلمية لـ«روافد»، على أن تكون مباحث الكتاب واضحة المعالم والأفكار، بعيدة عن إغراقات لغة الاقتصاد المتخصصة، ومختصرة في تحليلها ، لأن الهدف ، بالقصد الأول، تعميم التحسيس بالآثار الخطيرة للسلبيات التي برزت مع الأزمة

المالية العالمية ، وخاصة ما له تعلق بالتنشئة التربوية والثقافية والاجتماعية داخل الأسرة، وما ينتشر في محيطها من قيم ثقافية تميل نحو الاستهلاك أو الإنتاج والادخار، وتحديد علاقة ذلك كله بالتهافت نحو القروض الاستهلاكية إشباعا لحاجات ترفية وكمالية ، قد تكون غير نافعة أصلا.

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية أن تقدم هذا الكتاب لجمهور القراء الكرام، إسهاما منها في فتح باب الحوار والنقاش حول أسباب الأزمة المالية المعاصرة، وآثارها وسبل تجاوزها، ودور القيم الاقتصادية الإسلامية في ترشيد موارد الأسرة ونفقاتها ، وتوجيه رؤيتها الحياتية في موضوع الاستهلاك والتعامل مع المال، ونشر ثقافة «اقتصاد الأسرة» في مستوى التخطيط والإنفاق ومواجهة العجز والفائض على حد سواء، مع إبراز دور المرأة في نشر هذه الثقافة وتعميم خيرها، باعتبارها مديرة لشؤون البيت، ومسهمة في تخطيط ميزانية الأسرة وتنفيذها.

وستواصل الإدارة، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، إصدار بعض الكتب في الموضوع ، إيمانا منها بأن خطورة الوضع يقتضي تجميع الطاقات، وصرف الجهود في اتجاه الكشف عن حقيقة الوضع ، باعتبار ذلك من فروض الوقت ، ووضع اليد على السبل الكفيلة بالعلاج، واستثمار القيم الاقتصادية الإسلامية في حياة الفرد والجماعة وتوضيح نتائجها الطيبة في حال نجاح تمثلها وتطبيق مقتضياتها، إذ ليس الاقتصاد الإسلامي مؤسسات ومصارف وتشريعات، ولكنه ، من قبل ومن بعد، قيم أخلاقية ورؤية حياتية ومنهج في التعامل مع الموارد الطبيعية والمالية .

والله الموفق للفلاح، وإليه نتوجه بالدعاء من أجل أن يجنب المسلمين والإنسانية جمعاء أزمات الفتن ما ظهر منها وما بطن. إنه سميع مجيب الدعوات.



مدخل تأطيري وتمهيد

مدخل:

تبدأ ثقافة النظام الإسلامي للاقتصاد على التوازي من:

١- الأساس / القاعدة: بالفرد والأسرة على المستوى الجزئي.

٢- و أعلى القمة : بتبني النظام وتطبيقه بالدولة ومؤسساتها على المستوى الكلي.

وذلك وفق منظومة النظام الاقتصادي المكونة من:

أولاً: الاستهلاك على المستويين وبعمومه:

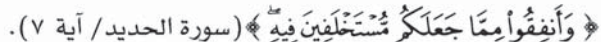
١- المستوى الجزئي: لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ (سورة الإسراء /آية ٢٩).

وهذا يدل على المستوى الجزئي في الاقتصاد بخطاب المفرد.

٢-المستوى الكلي: لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (سورة الفرقان / آية ٦٧).

وهذا يدل على المستوى الكلي في الاقتصاد بخطاب الجمع.

ويشمل المستويين الجزئي والكلي قوله تعالى:



وهذه الآية الكريمة تشمل:

* الادخار
* الإنفاق الجاري - التجاري
* الإنفاق الاستثماري
* الإنفاق التصدقي بشقيه (الفريضة – التطوع)

الإنفاق الاستهلاكي

الادخار ← وهو الفرق بين البسط والغل ← إنفاق مؤجل

الإنفاق الجاري - التجاري، الإنفاق الاستثماري، الإنفاق التصدقي، الإنفاق الاستهلاكي ← إنفاق معجل

ويترتب على ذلك تحقيق التوازن في الإنفاق بأشكاله المختلفة.

ثانياً : التوزيع القائم على قاعدة :

قوله تعالى: ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾

(سورة الحشر/ آية ٧).

ثالثاً : التبادل القائم على قاعدة :

قوله تعالى : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة / آية ٢٧٩)
و﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (سورة المائدة/ آية ٨)

رابعاً : الإنتاج القائم على (العمل – الكسب) في المجالين الجزئي والكلي:

لقوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ سورة آل عمران / آية ١٩٥.

وهذا يدل على المستوى الجزئي في الاقتصاد بخطاب المفرد.

وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ سورة التوبة / آية ١٠٥ .

وهذا يدل على المستوى الكلي في الاقتصاد بخطاب الجمع.

وفي إطار ثقافة النظام الإسلامي للاقتصاد على المستوى الجزئي نقدم هذا البحث الموسوم بـ : بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

إذ يبدأ الاقتصاد الإسلامي في الأسرة والبيت ويحقق اقتصاديات الأسرة السعيدة في الإسلام.

تمهيد:

من الموضوعات التي تعاني من شح الكتابة فيها وتداولها على الرغم من أهميتها على كافة الأصعدة موضوع «اقتصاديات الأسرة»، وأعني بالكتابة فيه من وجهة الاقتصاد في الإسلام أو الاقتصاد الإسلامي بما يعنيه ذلك العلم من الاهتمام بمسائل الاقتصاد المبثوثة في مصادر التشريع، وجمعها وتبويبها بما يشكل علماً مستقلاً، على وفق أصول ذلك الفن من العلوم، أو إن شئت «الفقه الاقتصادي» على غرار ما سبق من العلوم الشرعية التي غدت راسخة مستقرة.

ومن معالم التشريع الإسلامي على هذا الدرب كان اهتمامي بمسائل موضوع اقتصاديات الأسرة.

وتأتي الكتابة في هذا الموضوع تحت ضغط الحاجة الملّحة لما يجب أن تكون عليه اقتصاديات الأسرة عموماً والمسلمة على وجه الخصوص، باعتبار أن الأخيرة تملك منهجاً واضحاً متكاملاً غاب عن التطبيق الفعلي والممارسة العملية لأسباب كثيرة، وآن الآوان، مع وجود وانتشار المؤسسات المالية والمصرفية والاستثمارية الإسلامية وانتشارها في بلاد المسلمين والعالم، -كما وكيفاً- أن تنهض اقتصاديات الأسرة المسلمة - صاحبة المنهج - لتؤدي دورها المنشود والمأمول في مواكبة ودعم حركة المؤسسات المالية والاقتصادية الإسلامية على أساس الدور المنوط بها في منهجها، من إرساء أسس التنمية الإسلامية الشاملة ابتداء من القاعدة وهي الأسرة، إلى القمة وهي الدولة في نظامها القانوني والمالي والمصرفي والاقتصادي في الإسلام.

لهذا كانت أهمية موضوع اقتصاديات الأسرة في الإسلام، ومدى الحاجة الماسة إلى الكتابة فيه انطلاقاً من النظرة الجزئية والكلية للاقتصاد معاً، فلا ينصلح أحد الاقتصادَيْنِ بدون الآخر ابتداء باقتصاد الأسرة وارتباطا

بالاقتصاد الكلي.

وقد تناولت الموضوع في ستة فصول متتابعة متكاملة، ولا أدعي بحال أنني أحطت بكافة جوانبه أو أنني أشبعت كل مسائله، ولكنني أخال نفسي بمثابة من ألقى بحجر في ماء شبه آسن مؤمناً بقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ....﴾ (البقرة/٧٤).



الفصل الأول

الأسرة المسلمة ودورها الحضاري

تتعدد الأدوار الحضارية للأسرة، وتسير في اتجاهات متعددة، منها:

- تنشِئة وبناء الإنسان المواطن الصالح وترشيد سلوكه والمحافظة على هُويته وغَرس خصائصها في وجدانه.

- إرساء القيم والتقاليد والأعراف الثقافية السويّة ..

- المحافظة على ارتقاء الأجيال وتطورها.

ومن ثم راعت الدساتير هذه المهام الأصلية للمرأة والأسرة، ففي الدستور الكويتي، مثلاً، تنص المادة التاسعة والعاشرة على ما يلي:

- المرأة أساس الأسرة، والأسرة أساس المجتمع.

- ترعى الدولة النشء وتحميه من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي.

المبحث الأول
الأسرة والأمومة والطفولة في المواثيق الدولية

تنص م ٢/٢٥ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

(٢) للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أم بطريقة غير شرعية[١].

وتنص م ١/١٠، ٢، ٣ من الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على أن:

م ١/١٠ – وجوب منح الأسرة أوسع حماية ومساعدة ممكنة، إذ إنها الوحدة الاجتماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع، خاصة بحكم تأسيسها وأثناء قيامها بمسؤولية رعاية وتثقيف الأطفال القاصرين..... إلخ.

- وجوب منح الأمهات حماية خاصة خلال فترة معقولة قبل الولادة وبعدها... إلخ.

- وجوب اتخاذ إجراءات خاصة لحماية ومساعدة جميع الأطفال والأشخاص الصغار دون أي تمييز لأسباب أبوية أو غيرها، ويجب حماية الأطفال والأشخاص الصغار من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي.... إلخ.

وتنص م ١/٢٣ من الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية على أن:

«العائلة هي الوحدة الاجتماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع ولها الحق في التمتع بحماية المجتمع والدولة».

١- مع تحفظنا الواضح تجاه الحالة الأخيرة من المادة.

وتنص م ٢٤ من الاتفاقية نفسها على أن :

١- لكل طفل الحق في إجراءات الحماية التي يستوجبها مركزه كقاصر على أسرته، وعلى كل من المجتمع والدولة، وذلك دون تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الديانة أو الأصل القومي أو الاجتماعي..إلخ.

وبهذا يتضح كيف أن المواثيق الدولية تُجمع على وجوب رعاية الطفولة والأسرة على كافة المستويات.

وقد كانت الشريعة الإسلامية سباقة إلى ذلك كما يوضحه المبحث التالي.

المبحث الثاني

المرأة والأسرة في المواثيق الشرعية

الأسرة تعني عندنا:

الأمومة ، الجنين وحقوقه ، الطفولة ، الزوجية ، النشء والشباب ، الوالدين وواجب الشكر لهما لقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ (لقمان/ ١٤).

وللأسرة دور في الإصلاح الاجتماعي وبصفة خاصة في معالجة:

- ظاهرة كثرة الطلاق.
- ظاهرة العنوسة.
- ظاهرة العنف في معاملة المرأة.

ومن أساسيات المواثيق الشرعية:

- حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيّراً».[١]
- وقوله صلى الله عليه وسلم: «فاتقوا الله في النساء واعقلوا قولي».[٢]

ويظهر الإطار العام للأسرة فيما يلي:

- يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل/٩٧).
- ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (التوبة/٧١).
- ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ

١- رواه البخاري ومسلم من خُطبة الوداع.

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

وَحَفَدَةً ﴾ (النحل/٧٢).

وتظهر المسؤولية الاجتماعية للرجل والمرأة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «كان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله»[١].

وفي قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله إنا كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم»[٢].

ويظهر التوازن في الحقوق والواجبات في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة/٢٢٨).

وقد سمى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ومسؤولة عنهم، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «..والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم»[٣].

وقد استخلص ابن خلدون من هذه النصوص مبدأ عاما صاغه في قوله:

«النوع الإنساني لا يتم وجوده إلا بالتعاون...»[٤]

وكثير ما يصار إلى إثارة الشبهات حول أسباب ضعف المرأة في المجتمع الإسلامي وغياب حضورها الإيجابي، ومنهم من ينسب ذلك إلى تعاليم الإسلام، في حين أن هذه النصوص تكرم المرأة، وتعطيها كامل حقوقها، بل وتشركها في تحمل مسؤولية تربية النشء ورعايته، والإشراف على ميزانية الأسرة، كما سنرى لاحقا، وإن ضعف حضور المرأة يرتد إلى عادات و أوضاع لا علاقة لها بتعاليم الإسلام.

١- رواه البخاري كتاب أبواب الآذان بأن من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، ج٢/٣٠٣

٢ -أخرجه البخاري ج١٠ ص٢٨٣ ، كتاب سورة التحريم، باب تبتغي مرضاة أزواجك.

٣- رواه البخاري ومسلم (البخاري في كتاب الأحكام باب قوله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم حديث ٧١٣٨ ص١١٩ » ج١٦/٢٢٩. ومسلم في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل ج٦/٨.

٤- المقدمة، الفصل ٥.

وصدق الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله، حين تساءل : «هل عوملت المرأة في العالم الإسلامي وفق تعاليم الإسلام؟ ما أظن ذلك وقع إلا لماماً...»[١].

وانتقد رحمه الله «بدع العادات» التي انتشرت في مجال العلاقات داخل الأسـرة [٢]، وحرمت المـرأة من خدمة دينها وأسرتها ومجتمعها باسم الدين.

١- كتابه مائة سؤال عن الإسلام . ط القاهرة ، دار ثابت، سنة ١٩٨٤ ، ج٢ ص٢٥٣.

٢- كتاب محمد الغزالي . الطريق من هنا ، القاهرة دارة البشير سنة ١٩٨٧ ص٤٦-٤٧.

المبحث الثالث

دور الأسرة في التنشئة وبناء الإنسان الصالح

تعد الأسرة في الرؤية الإسلامية بناء أساسياً من أبنية المجتمع، يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف... فهي فطرة وسنّة اجتماعية يؤدي الإعراض عن الالتزام بأحكامها وآدابها إلى انفراط عقد المجتمع وانهياره [١].

وتتأسس العلاقة داخل الأسرة على مجموعة من القيم أبرزها بر الوالدين وصلة الرحم، كما تقوم في إطار الأسرة كوحدة اجتماعية علاقات بالكيان الاجتماعي الأوسع من خلال علاقات الجيرة، والعلاقة بالفئات الاجتماعية الأخرى، وربط الأجيال بعضها ببعض والربط بين الفئات الاجتماعية المختلفة، ومن ثم فهي مركز النظام الاجتماعي[٢].

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والتوجيه النفسي:

- الحب والرعاية الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في إطار الأسرة هي التي تضبط إيقاعه النفسي وسلوكه الاجتماعي، وهي مسؤولية مشتركة بين الوالدين لحديثه صلى الله عليه وسلم: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالإمام الأعظم الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[٣].

فالأسرة هي المسؤولة عن التغيير الاجتماعي والثقافي في المجتمع، ولكن الملاحظ في زماننا أن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والتوجيه

١- محمد مهدي الآصفي ، حق الأمان في المجالات المختلفة ، طهران ، منظمة الإعلام الإسلامي سنة ١٩٨٩ ، ص٥٨، ٥٩.

٢- هبه رؤوف المرجع السابق ص١٩٣ وما بعدها.

٣- البخاري ، باب الجمعة في القرى والمدن ، مسلم ، باب فضيلة الإمام العادل.

النفسي حل محلها فيه المؤسسات التعليمية، والصحية والخبراء النفسيون والتربويون، وكانت النتيجة درجة عالية من الاختراق لمؤسسة الأسرة التي أصبحت تعتمد على مؤسسات عديدة... ولم يكن، في العهود السابقة، هذا التحول في الوظائف الذي أثمر تهميش دور الأسرة في المجتمع[1].

والقيم السياسية نابعة من الأسرة ومتجسدة فيها، مثل القوامة والشورى.. فالشورى منهج التعامل داخل الأسرة لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (البقرة/٢٣٣).

فالإدارة شورى داخل هذه البنية الاجتماعية الصغيرة.. ورئاسة الأسرة رئاسة شورية لا استبدادية[2].

والتنشئة السياسية تتم في أي مجتمع من خلال عدة مؤسسات، أولها الأسرة ثم المجتمع الأوسع... فالأسرة هي الدولة في صورة مصغرة بالنسبة للطفل، وإدراكه للسلطة داخل الأسرة هو بداية لإدراكه للسلطة في الدولة[3].

وحل الخلافات الأسرية يتم من خلال مفهوم «الصلح» لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (النساء/١٢٨).

فإن استمر الخلاف يتم اللجوء إلى «التحكيم» في سياق الأسرة لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء/٣٥).

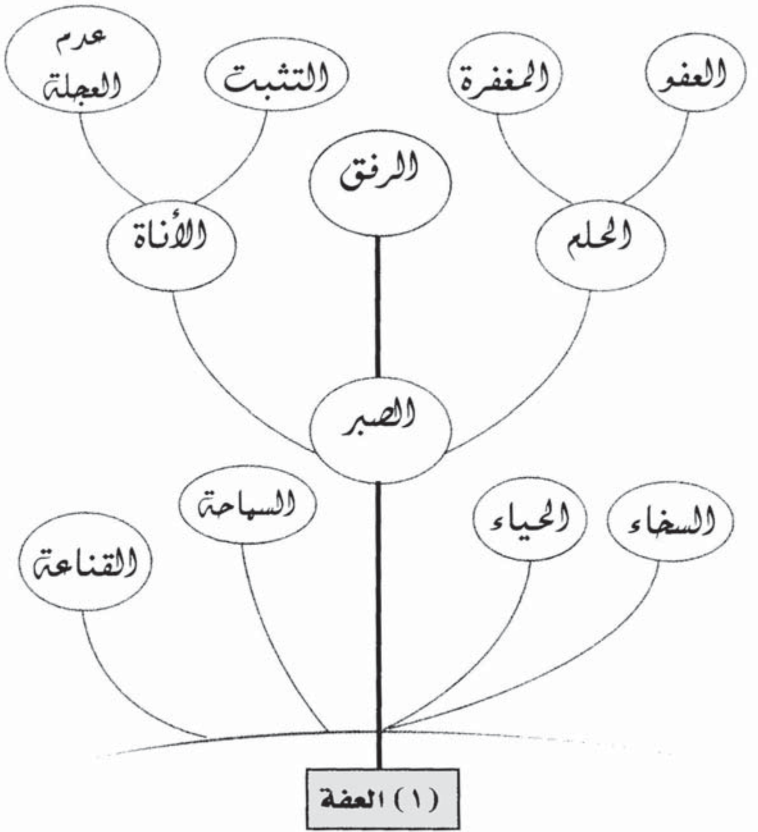
١- هبه رؤوف، المرأة والعمل السياسي رؤية إسلامية، ص١٧١-١٧٤.

٢-د. زيدان عبدالباقي، المرأة بين الدين والمجتمع، ط١ القاهرة، دار الفكر العربي سنة ١٩٨١، ص٢٣٦-٢٣٧.

٣- هبه رؤوف، المرجع السابق، ص٢١١.

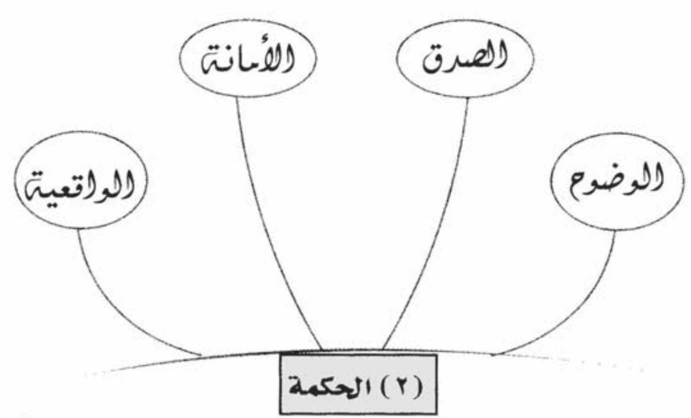
دور الأسرة في غرس قيم وأصول الأخلاق وأمهاتها وما يصدر عنها:

أصول الأخلاق وأمهاتها أربعة، وما يصدر عنها يمثل ثمرات ونتائج، وهذه الأصول الأخلاقية هي: العفة، والحكمة، والعدل، والشجاعة.



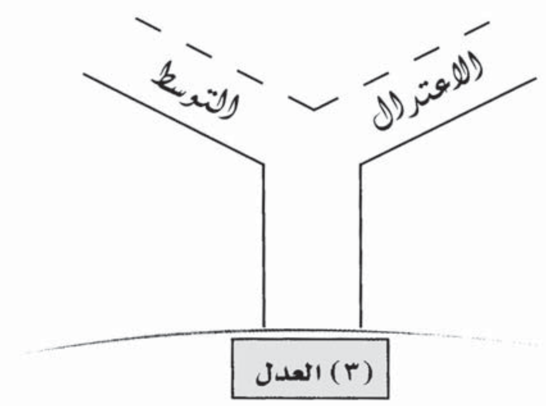
(١) العفة

يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (إبراهيم/٢٤-٢٥).



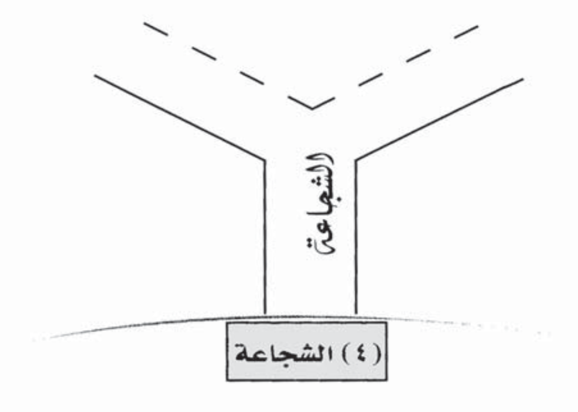
(٢) الحكمة

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة/٢٦٩)



(٣) العدل

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل/٩٠).



(٤) الشجاعة

﴿...وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال/١١).



الفصل الثاني

الأسرة
وإرساء دعائم الأمن الاقتصادي

المبحث الأول:
مفهوم الأمن في معاجم اللغة وارتباطه باقتصاد الأسرة

نخلص مما جاء في معاجم اللغة في معنى الأمن إلى ما يلي:

إنه الاطمئنان وعدم الخوف، والأمان مصدر أمَنَ من الطمأنينة كما في المعجم العربي الأساسي. يقول تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (البقرة/١٢٥).

والأصل أن يستعمل في سكون القلب، ويستعمل في أمن البلد الذي اطمأن به أهله.

وإنه يستعمل في المال كقولهم أعطيته من آمِنِ مالي: من خالصه وشريفه كما في المعجم الفيصل والقاموس المحيط وأساس البلاغة.

وإنه يستعمل بالنسبة للبلاد وطمأنينتها في قولهم: ساد الأمن في البلاد كما في المعجم العربي الأساسي والمصباح المنير والمعجم الوسيط.

وإنه يستعمل في المعاملات، فهو مؤتمن على كذا وقد ائتمنه عليه ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ (البقرة/٢٨٣).

وهذه الجوانب، وما يرتبط بها من أشخاص وصفاة وأموال وخصائص ومعاملات، وما يتصل بها من بلدان ومجتمعات، كلها مجتمعة في الأسرة، فهي الركيزة والأساس لكل ذلك، كما أن هذه الجوانب وتلك الأمور معتبرة في الاقتصاد بما تعكسه فيه من الطمأنينة وعدم الخوف في كل مكونات العملية الاقتصادية، بما فيها اقتصاديات الأسرة، فالمقصد الشرعي أن تكون الأسرة آمنة مطمئنة اقتصاديا.

المبحث الثاني:
معنى الأسرة ودلالته في مسارها الاقتصادي

لم ترد كلمة الأسرة في القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (الأهل) بمعنى الزوجة – أي المرأة – ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ (طه/١٠). كما وردت بمعان أخرى أيضاً. والأهلية مشتقة من الأهل، والمسؤولية أساسها الأهلية الكافية لتحملها، ومن المسؤولية التعاون بين الزوجين لحمل المسؤولية «وحملها الإنسان» ذكراً أو أنثى – رجلاً أو امرأة.

والأسرة في الأساس رجل وامرأة أخذاً من قوله تعالى:

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات/١٣).

- ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران/١٩٥).

وفي معنى قوله تعالى: بعضكم من بعض، يقدم الألوسي[1] نظراً جميلاً: «بعضكم من بعض» مبتدأ وخبر، و (من) إما ابتدائية بتقدير مضاف أي من أصل بعض أو بدونه، لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر، وإما اتصالية والاتصال إما بحسب اتحاد الأصل أو المراد به الاتصال في الاختلاط أو التعاون أو الاتحاد في الدّين حتى كأن كل واحد من الآخر لما بينهما من أخوة الإسلام».

ويدخل في معنى الأسرة ومبناها (الولد) أخذاً من قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ (هود/٤٥)، ومن قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (النحل/٧٢).

١– روح المعاني: ٤/١٧٨.

-وجـاء ﴿ معجم اللغة [١]: الأسـرة الـدرع الحصينة – أهـل الرجل وعشيرته، والأسرة الجماعة يربطها أمر مشترك، وأن أسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم، وأن القرآن الكريم استخدم كلمة (أهل) وتشتمل على الأسرة بالمعنى المعروف لدينا [٢].

إن الربط بين الأهل ، والأهلية ، والمسؤولية ، يجعل لمعنى الأسرة ودلالتها تـأثيراً واضحاً ﴿ المسار الاقتصادي، وقد لاحظ ذلـك ابـن خلدون من قديم[٣]: حيث ربط إجمالاً بين اختلاف أحوال العمران ﴿ الخَصْب والجوع وبين الأحـوال الاقتصادية لأهـل هـذه الأقاليم المختلفة من رغـد العيش أو شظف العيش وضَربَ الأمثال على ذلك.

وهكذا تبدو الأسرة مؤسسة متكاملة تصنع بتعاونها «بعضكم من بعض» القيم الاقتصادية السلوكية والتربوية ﴿ المـأكل والملبس والاستهلاك والادخار والإنتاج.

بل إن الأسـرة، باعتبارها أساس المجتمع، هـي التي تحـدد النمط الاقتصادي السائد فيه وما إذا كان نمطاً استهلاكياً ﴿ الغالب أو نمطاً إنتاجياً ﴿ الغالب، وعليه يدور أمن الأسرة والمجتمع.

١- المعجم الوسيط ١/١٧، مختار الصحاح للرازي ص٢٧.

٢- للمزيد من التفصيل حول المعاني المختلفة للأسرة بأنواعها يرجع إلى كتب علم الاجتماع مثل: دراسات ﴿ علم الاجتماع للدكتور محمد عاطف غيث ، والمدخل إلى علم الاجتماع د. حسان محمد الحسن.

٣- المقدمة ص٨٧،ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

المبحث الثالث

المسألة الاقتصادية من أوليات المسائل التي واجهت الإنسان والأسرة

يقول البيروني [1]: «الإنسان دائم الحاجة إلى ما يغنيه والاضطرار إلى ما يكفيه....

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى

وليست من جنس واحد فيستقل بعبئها ويكفيه معاون عليها إنما هي أنواع كثيرة فلا يفي بها إلا ثغر ولهذا احتاج إلى التمدن..... الإنسان لم يجد بداً من التمدن مع أهل جنسه قصداً للترافد [2] واشتغال كل منهم بما يكفيه ويكفي غيره».

يقول تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه/١٢٣-١٢٤). ويقول سبحانه ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (طه/١١٨-١١٩). وذلك تعبير عن الحاجات الاقتصادية الأساسية المعبّر عنها في كلام البيروني.

فالأسرة والاقتصاد صنوان من أول أسرة من زوجين (آدم وحواء) أُهبطا إلى الأرض، واكتساب أسباب الحياة على الأرض (الرزق) من أوليات الاقتصاد، وفي ذلك يقول محمد بن الحسن الشيباني [3]:«أمرنا باكتساب السبب لما بينا ذلك الرزق عند الاكتساب...».

١- الجماهر في معرفة الجواهر. البيروني، علم الاجتماع الاقتصادي ، عبدالله غانم، ص٣٠٢ ومابعدها.

٢- الرفد من الرفادة وتعني تقديم المسكن والمأكل والملبس وكفالة كل ما يلزم للحياة وهنا الاهتمام بالآخرين من أبناء المجتمع اهتماماً يشمل توفير مستلزمات الحياة للجميع ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ (هود/٩٩) . الرفد: العطاء، يقال رفده يرفده رفداً أعطاه. والرفد بالكسر اسم منه وأصله ما يضاف إليه غيره ليعمده ويقيمه ومنه رفد الحائط دعمه.

٣- الاكتساب في الرزق المستطاب .ص٢٦ وما بعدها.

وصلاح الاقتصاد من صلاح الأسرة وفساده من فسادها، ويتمثل ذلك، في التحليل الاقتصادي في إرجاع أو تفسير جانب مهم من الأزمات الاقتصادية إلى أسباب اجتماعية كالرشوة والفساد والتحلل الأسري، وليس فقط الأسباب الاقتصادية البحتة كالادخار والتجارة والاستثمار والأسواق والأسعار... ومن هنا أيضاً فإن دراسة الأسرة تعني دراسة الجانب الاجتماعي في تناول الظاهرة الاقتصادية، يؤكد ذلك أن أهمية الأسرة كوحدة اقتصادية تنبع من أصل كلمة (Economics) ذاتها المشتقة من الكلمة اللاتينية (Oconomie)، والتي تعني إدارة شؤون البيت House hold management.[١]

١- انظر ص: ٥٣.

المبحث الرابع

الأسرة والتكوين الاقتصادي للفرد وأمنه

إن التنمية الحقيقية تظهر في إشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع، ومن ثم تشمل جميع حاجات الفرد (أي حاجاته المادية والمعنوية) ابتداء من الغذاء والصحة والسكن وصولاً إلى تحقيق الذات وحرية التعبير والشعور بالكرامة والمشاركة في تقرير المصير.

والتربية تقوم بدور أساسي وهام في تحقيق التنمية وضمان استمراريتها، ولا شك أن الأسرة تضطلع بالدور الرائد في هذه التربية والإسهام الفعّال في تغيير اتجاهات الأفراد وطموحاتهم وغرس القيم فيهم، ومن مبادئ تلك التربية التنموية: غرس روح التعاون والقيم الخلقية من الأمانة والصدق وغيرها من الفضائل التي تمثل أهم مكونات العملية الإنتاجية والاستثمارية من مثل:

- حب الادخار.
- تعليم الاستثمار.
- إتقان العمل والتفاني فيه والشعور بالواجب .... الخ.

وبذلك تعمل التربية على تنمية رأس المال البشري صنو رأس المال المادي فبدونهما لا تقوم للاقتصاد قائمة.

وهكذا يتضح لنا أن الأسرة هي العامل الحاسم في تكوين الإنسان الفرد القادر على المساهمة الفعّاله في عملية التنمية بصفة عامة، والاقتصادية على وجه الخصوص، إذ الإنسان، في الاقتصاد الإسلامي، ذو قيم وأخلاق وسلوك وعمل وإنتاج، وهو ما تقوم عليه الأسرة، ويقوم عليه الأمن الاقتصادي للأسرة.

وتأسيساً على ما تقدم واصطحاباً له، فإن الاستثمار في الاقتصاد

الإسلامي إذا كان يقوم على مبدأ المشاركة، فإن هذا المبدأ يتجسد في الأسرة بتعاونها المالي، ومن ثم قدرتها على توليد دخل إضافي، وهذا يضحى واضحاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «إنما النساء شقائق الرجال»[١] وكانت امرأة عبدالله بن مسعود صانعة [٢].

وبذلك تُؤمِّن الأسرة نفقاتها، وتجنب أولادها العَيْلة والضَيْعة المنهي عنهما في الإسلام والمحذر من عواقبهما. ففي التحذير من العيلة، ورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجْراً الذي أنفقته على أهلك»[٣].

والإنفاق الذي نقصده هنا الإنفاق بالمعنى الاقتصادي الشرعي الشامل للإنتاج والاستثمار والاستهلاك والتصدق بشقيه الفريضة والتطوعي.

وفي التحذير من الضَيْعة يقول تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ (النساء/٩).

أي خافوا عليهم العَيْلة والضَيْعة من بعدهم وألا يُحْسِن إليهم من يليهم.

١- سنن أبي داود، كتاب الطهارة حديث رقم (٢٠٤)ط. دار إحياء التراث العربي. وبلفظ «إن النساء شقائق الرجال»، سنن الترمذي، كتاب الطهارة.

٢- الأموال لأبي عبيد، ص٥٧٨.

٣- رواه مسلم في الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، رياض الصالحين بتحقيق الألباني، حديث رقم (٢٩٥).

المبحث الخامس

إنتاجية العمل وارتباطها بالرعاية الأسرية

تتمثل الرعاية الأسرية المأخوذة من حديثه صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» في أمور كثيرة من أهمها:

- تحقيق التوازن بين الحاجات المادية والحاجات الروحية.

- الارتقاء بالمستوى الصحي والتعليمي لأفراد الأسرة وإكسابهم المهارات الحياتية.

- مؤشرات الحالة الاقتصادية للأسرة من:

أ- المسكن ونوع حيازته (ملك/ إيجار)، ثم نوع المسكن ذاته (فيلا/ شقة) وعدد الغرف كذلك.

ب- الدخل المكتسب للأسرة.

ج- القوة الشرائية للأسرة والاستهلاك.

د- المدخرات الأسرية.

وهذه المؤشرات كلها تنعكس على مستوى الأسرة ورفاهيتها -حد الرغد- ونمط معيشتها وأمنها الاقتصادي، وعلى تربية الأولاد، وعلى مكانة الأسرة في المجتمع كذلك.

ومن خلال المعيار الاقتصادي، فإن الأسرة تصنف إما أنها حرفية، أو منتجة، أو صناعية.

ومن هنا كان العمل على توفير الشروط المعنوية والمادية لنجاح الأسرة في أداء وظيفتها الاقتصادية ضماناً لتنشئة أجيال منتجة لأمتها وحضارتها.

وهذا يستدعي تضافر التوجيهات واتساقها بما يُسفر عن عدد من

الدراسات الميدانية التطبيقية المستمرة مثل: الدراسة الميدانية لتبيان أثر إهمال الأسرة في وظيفتها الاقتصادية وأثر التفكك الأسري عليها.

ومن كل ما تقدم يتضح أن أمن الأسرة الاقتصادي بمفرداته التي تناولناها هو المحور الرئيسي في أمن المجتمع، إذ الأسرة أساس المجتمع كما تنص على ذلك الدساتير.



الفصل الثالث

المرأة واقتصاديات الأسرة

تمهيد

من الموضوعات التي تعاني من شح الكتابة فيها وتداولها على الرغم من أهميتها على كافة الأصعدة موضوع « دور المرأة في اقتصاديات الأسرة » من وجهة الاقتصاد في الإسلام أو الاقتصاد الإسلامي وقيمه ومبادئه المبثوثة في مصادر التشريع، وجمعها وتبويبها، وهو ما نتناوله في هذا الفصل.

المبحث الأول
مبادئ التشريع الإسلامي في المرأة واقتصاديات الأسرة

١- الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر (الرجل من المرأة والمرأة من الرجل):

يقول الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ ﴾ (آل عمران/١٩٥).

وفي تفسير قوله تعالى «بعضكم من بعض» يقول الألوسي نظراً جميلاً :

«بعضكم من بعض» إما من أصل بعض، أو المراد به الاتصال في الاختلاط أو التعاون أو الاتحاد في الدّين حتى كأن كل واحد من الآخر لما بينهما من أخوة الإسلام[١].

ويؤكد هذا الفهم والنظر الجميل ما جاء في صحيح مسلم عندما سمعت أم سلمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « أيها الناس، فقالت للجارية: استأخري عني، فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقالت إني من الناس»[٢].

١- روح المعاني: ١٧٨/٤.

٢- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، ج١٥/٥٦.

ونقول: متى فهمت المرأة ذلك علمت أنها صنو الرجال.

٢- الرجل والمرأة صنوان في حمل الأمانة:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب/٧٢).

والأمانة كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، والإنسان الذي حمل هذه الأمانة رجلاً كان أو امرأة، ذكراً كان أو أنثى، ومن ثم كانت المرأة شق الإنسان الذي حمل الأمانة بكل معانيها وأبعادها الدينية والدنيوية، ومنها كانت الشعوب والقبائل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات/١٣).

والشعوب كما قال الألوسي: المدائن والقرى، والقبائل قبائل العرب، وقال غيره: الشعوب البعيد من النسب والقبائل دون ذلك.

ومن الشعوب والقبائل كان المجتمع القبلي والحضري، وكانت الأسرة أساس المجتمع، وكانت الأسرة في الأساس رجلاً وامرأة أخذاً من قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ (طه/١٠).

ويدخل في المعنى أيضاً (الولد) أخذاً من قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (هود/ ٤٦).

وعلى هذا النحو المتسلسل كانت المرأة شق الإنسان ابتداء في حمل الأمانة، وصنو الرجل في تكوين الأسرة، أساس المجتمع، الذي هو أساس الأمة انتهاء.

٣- أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي المعنية بالخطاب الاقتصادي:

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/١٤٣).

والوسط هو العدل والأَخْيرَ والأفضل.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ (آل عمران/١١٠).

والأمة بهذا المعنى هي مقصودنا سواء أكانت هذه الخيرية الدعوية على مستوى الأمة ذاتها، أم على المستوى العالمي، حيث ينتمي إلى الأمة الإسلامية كل مسلم يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أياً كان جنسه أو لونه أو كانت لغته، فالقرآن الكريم يتناول الأمة بشكل أوسع وأشمل معياره «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير» وليس الأمة بالمصطلح السياسي الحديث الذي يحدد هوية الأمة في اشتراكها في صفات معينة أو لغة مثلاً [١].

هذا وقد وردت الأمة في القرآن الكريم لمعان كثيرة، فقد وردت بمعنى دين ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ (النحل/٩٣). أي على دين واحد، وبمعنى إمام ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (النمل/١٢٠) أي إمام الحنفاء، وبمعنى زمن ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف/٤٥)، أي تذكر بعد مدة من الزمن، وبمعنى عصبة أو مجموعة من الناس ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (القصص/٢٣)، وبمعنى قوم ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (النحل/٩٢).

واختصت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالاقتصاد تأتمر به وتدعو

١- موسوعة العلوم السياسية، إصدار جامعة الكويت ص١٢٢.

إليه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة/٦٦).

والأمة المقتصدة هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم [١].

والاقتصاد مشتق من القصد وكلاهما وجهان لشيء واحد، وهما من قبيل تعريف الدال بالمدلول، والسبب بالمسبب والعلة بالمعلول، أي أمة الاقتصاد القائم على العدل اختصت به أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما عال من اقتصد»[٢].

وللمرأة المسلمة في هذه الأمة المحمدية دور اقتصادي على هذا الأساس المكين من النص القرآني.

١- في هذا المعنى، يراجع: تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٤ ص٥١٥، وحاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١/ ١٢٤.

٢- رواه أحمد في مسنده، وقال العلقمي إسناده حسن.

المبحث الثاني

معالم دور المرأة الاقتصادي

١- للمرأة دور متميز في صلب معنى الاقتصاد:

من الناحية التاريخية كلمة اقتصاد Economics مشتقة من الكلمة اللاتينية Oconomie، ومعناها إدارة شئون البيت House hold Management، وبذلك يضرب الدور الاقتصادي للمرأة في أعماق المعنى الاصطلاحي للاقتصاد، فليس دوراً هامشياً أو مقحماً على العملية الاقتصادية وبخاصة الأسرية أو المنزلية أو البيتية، وهو ما نريد أن نعمقه وندعو إليه.

٢- واجب المرأة في البيت عيني لا كفائي:

إن واجبات المرأة الأسرية والمنزلية وعلى رأسها التربية الاقتصادية والسلوك الاقتصادي الرشيد، واجب عيني لا يحل غيرها محلها فيه، ومن هنا كانت المرأة مصدراً رئيسياً لإعادة بناء قيم المجتمع الاقتصادية التي منها وعلى رأسها:

(أ) ميزانية الأسرة كإدارة وتدبير واقتصاد.

(ب) الادخار وفنونه.

(ج) الاستهلاك وأدبياته.

(د) الإنتاج أيضاً بمعنى كيفية إضافة منافع لاقتصاديات الأسرة، وكذلك تدبير موارد إضافية، ومن هنا أمكننا القول:

٣- الرجل يشقى والمرأة تدبر وتقتصد: يقول تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ (طه ١١٧-١١٩)

فالآية الكريمة أناطت الشقاء في طلب المعيشة وجلب الأرزاق بالرجل (آدم)، وفي هذه الحالة كان واجب المرأة العيني أن تدير وتقتصد وتباشر بقية مراحل العملية الاقتصادية المنزلية والأسرية، وهذا مما يفهم أيضاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في بيت سيده ومسؤول عن رعيته »[1].

وواجب الرعاية الواقع على المرأة في الناحية الاقتصادية في الأسرة متشعب ومتعدد ومتنوع ومتجدد بما يشكل مقومات اقتصاديات الأسرة.

١- متفق عليه.

المبحث الثالث

مقومات اقتصاد الأسرة

إن الأسرة الاقتصادية تبني مجتمعاً اقتصادياً، ومن هنا كان الكثير من المقومات العملية الاقتصادية ماثلا في اقتصاد الأسرة مثل:

١- **التنبؤ والتخطيط**: فتوقع الحاجات المالية على وجه الخصوص والحاجات الأسرية على وجه العموم لا يجب أن يخلو منه منزل أو بيت أو نظام يريد أن يتجنب المفاجآت غير السعيدة، وهذا التنبؤ والتوقع يشير إليه معنى قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النساء/٩).

فالخوف يقتضي التوقع ويلزم من التوقع التخطيط، وتوقع الحاجات المستقبلية والتخطيط لإشباعها أو سدّها يكون على أساس من الكفاف أو الكفاية أو الرغد بحسب الظروف والأحوال، أو على ضوء فن التدبير وتخطيط الموارد المالية وغيرها.

٢- **الموارد المالية وفن تدبيرها وتنميتها**: وذلك أن إشباع الحاجات وسدّها يقتضي مالاً، وذلك بحسب الأصل الذي يقتضي توفيره لزوم السوق بعمومه، ومن ثم العمل كأهم عنصر من عناصر العملية الإنتاجية في الاقتصاد الإسلامي، كواجب على الرجل ومباح للمرأة بحسب الظروف والحاجة وبشكل لايلغي دورها الأساسي في المنزل على النحو الذي ذكرت.

٣-**الرقابة والتوجيه وتقييم الموقف المالي للأسرة باستمرار**، وهو مايفهم من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ (المائدة/٨).

٤- **الميزانية المالية للأسرة وموازنتها وسنويتها** حتى يحل الأمن والاطمئنان في ربوع الأسرة وتتحقق السعادة المنشودة، وسنوية الميزانية

المأخوذة من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم العملية إذ كان صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم[1].

مبدأ ميزانية الأسرة:

إن وضع موازنة الأسرة ضرورة عملية وعلم وثقافة ومسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة، فماذا تعني ميزانية الأسرة؟.

إن ميزانية الأسرة تعني مجموع ما يحصل عليه أفرادها من دخول في فترة زمنية معينة وإنفاقها على كل بند من بنود الإنفاق تفصيلاً في نفس الفترة الزمنية.

إذ أن ميزانية الأسرة أداة هامة في تخطيط الشئون المالية وتوجيهها وتدبيرها، وأهميتها- أي الميزانية الأسرية- تنشأ من أن الإيرادات والمصروفات لا يتفقان من الوجهة الزمنية، ولذلك تتيح الموازنة الرقابة على الإيرادات والمصروفات الفعلية ومقارنتها بالتقديرات المدرجة فيها حتى يمكن اتخاذ الإجراءات الضرورية لمعالجة أي قصور في الوقت المناسب، ودور المرأة في ذلك أكبر من أن ينكر أو يجحد.

المرأة الصالحة مهندسة ميزانية الأسرة إذ تدير بقلبها وعقلها معاً:

فتخطيط الموازنة من صميم عمل المرأة على ضوء ثلاثة أمور هي:

الدخول المتاحة، والإنفاق المتوقع، والأهداف الاقتصادية المطلوب تحقيقها.

وعلى ذلك، فإن موازنة الميزانية الأسرية تقوم على فن توزيع الدخل بين البدائل المختلفة وفن ترشيد النفقات، وأيضاً فن تدبير الموارد المالية، فالمرأة الصالحة مديرة فعالة في الإدارة الاقتصادية للمنزل إذ تدير بقلبها

١- صحيح مسلم كتاب الجهاد ، باب حكم الفئ، ج١٠، ١١-١٢ ص٤٢٧. وجاء في فتح الباري أيضاً الحديث رقم ٥٣٥٧-٥٣٥٨ ج٩ ص٤١٣، وقوله باب حبس الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال.

وعقلها معاً، ومن أهم مظاهر ذلك ووسائله:

- **ضبط الإنفاق وترشيده والرقابة عليه من ناحيتين هما:**

*من ناحية الفاقد والتالف والعادم أي وقف الهدر في الإنفاق.

* ومن ناحية الإنفاق حسب الأولويات الحاجية والآنية والمستقبلية، وكلاهما من سمات سياسة الرشد والقوام في الإنفاق في الإسلام لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان/٦٧).

فالاقتصاد في النفقة أي العدل فيها والوسطية نصف المعيشة. يقول عمر رضي الله عنه: «الخرق في المعيشة أخوف عندي من العوز، لايقل شيء مع الإصلاح ولايبقى شيء مع الفساد»[١]. والشاعر العربي يقول:

قليل المال تصلحه فيبقى ولايبقى الكثير مع الفساد.

- **الأخذ بمبدأ المشاركة الاقتصادية الذي يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي،** فليست المشاركة بصورها المالية المعروفة بل المشاركة بصورتها الإنسانية أيضاً بين الرجل والمرأة في الأسرة، للحديث القدسي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما»

وعلى هذا الأساس كان الصدق والصراحة أساس هذه الشراكة.

- توليد دخل إضافي عن طريق العمل اليدوي، ولهذا صور عديدة أدناها:

صناعة الطعام في البيت وهذا مما يفهم أيضاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من

١- رواه أبو داود برقم ٢٩٣٦ والحاكم من حديث أبي هريرة، رفعه، وقال صحيح الإسناد. وانظر: فتح القدير شرح الجامع الصغيرة رقم ١٩٢٤ ج٢ ص٣٠٨ ،ط دار الفكر.

عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»[١]

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت صانعة للطعام مثل حفصة رضي الله عنها.

ومن هذه الصور أيضاً المهن اليدوية للمرأة في البيت، فلقد كانت حواء غزّالة، ونساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يمتهن.[٢] ولقوله صلى الله عليه وسلم «مهنة إحداكن في بيتها تدرك بها عمل المجاهدين في سبيل الله»[٣]، ولقد جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة صنعتها، وكانت امرأة عبدالله بن مسعود صانعة[٤]. فرحم الله امرأة صالحة أنفقت قصداً وقدمت فضلاً ليوم الحاجة، ولعلنا لا نستهين بأمر اقتصاديات الأسرة ودور المرأة فيها، فمنها يبدأ اقتصاد المجتمع والدولة.

١- البركة في فضل السعي والحركة للوصابي. ص٥٠.

٢- الترغيب والترهيب للمنذري ج٢ ص١١٢ رقم ٥٤، تحقيق مصطفى عمارة.

٣- المرجع السابق.

٤- الأموال لأبي عبيد ص٥٧٨، انظر في تفصيل ذلك الفصل السادس.

المبحث الرابع

اقتصاديات الأسرة واقتصاد الدولة والتأثير المتبادل

سبق القول إن للمرأة دوراً في صلب معنى الاقتصاد بإدارتها الاقتصادية لشئون البيت والأسرة، وإنها مديرة فعالة إذ تدير بعقلها وقلبها معاً، ومن أشرف وظائف المرأة ميزانية الأسرة موازنة وإدارة وتدبيراً وتوليداً للموارد المالية. وإن الأسرة لذلك مؤسسة متكاملة الوظائف الاقتصادية، وأعظم وظيفة اقتصادية لها تربية العنصر البشري الذي هو بيت القصيد في العملية الاقتصادية ودورها في بناء العنصر البشري أي القوة العاملة (تربية وتدريب الأولاد) لا ينكر ولا يتجاهل، وذلك من ناحيتين هما:

الأولى: تنظيم الإنفاق على الأولاد وذلك ما نسميه بالاستثمار الأمثل استناداً إلى مفهوم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»[1] والأجر في الحديث في صيغة المبالغة «أعظم» ويشتمل على الأجر بمعنى الثواب عند الله وعلى الأجر بمعنى العائد على العمل أي ثمرة العمل المتمثل في الإنفاق على الأولاد الذين يدخلون في معنى الأهل لقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (هود/٤٦).

وبهذا الإنفاق وتنظيمه يتم تجهيز الأبناء كعنصر بشري أساسي في عملية التنمية والتكوين الاقتصادي بشقيه الإنتاجي والاستهلاكي المتمثل في غرس قيم الإنتاج كأحد أهم ثمار العملية الاقتصادية، والاستهلاكي المتمثل أيضاً

١- رواه مسلم في الزكاة فضل النفقة على العيال والمملوك. ورواه أحمد في كتاب باقي مسند المكثرين. نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: ١/٢٩١.

في غرس قيم الاستهلاك كاستخدام أمثل للإنتاج، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يمون »[١].

أما الناحية الثانية التي لا ينكر فيها دور الأسرة في بناء العنصر البشري أو في تكوين رأس المال البشري فهي المتمثلة في غرس قيم الأخلاق والفضائل الخلقية، فالاقتصاد في الإسلام اقتصاد أخلاقي، أي لا يعمل بمعزل عن الأخـلاق، بل إن الأخـلاق بقيمها المتعددة المتنوعة جوهر في الاقتصاد ومعاملاته، انظر مثلاً إلى المرابحة كأحد أنواع بيوع الأمانة ذائعة الصيت إذا أثبت المشتري فيها كذب البائع، اعتبر ذلك من الخيانة التي تعطيه حق الخيار وفسخ الصفقة، وهكذا تمتزج القيم الأخلاقية بالأحكام الشرعية في المعاملات، فمن المقرر عند الفقهاء أن العقيدة والأخـلاق والمعاملات لا تتجزأ ولا تنفصل وأقوال الفقهاء في ذلك كثيرة: يقول ابن القيم رحمه الله: «وقاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعادات كما هي معتبرة في التقربات والعبادات، فالقصد والنية والاعتقاد يجعل الشيء حلالاً أو حراماً صحيحاً أو فاسداً وطاعة أو معصية»[٢] . ويقول ابن عابدين رحمه الله: «اعلم أن مدار أمور الدين على الاعتقادات والآداب والعبادات والمعاملات والعقوبات» [٣]. وابن رشد رحمه الله اعتبر العادات بأنواعها والمعاملات بأقسامها من التعبدات[٤].

إذن الصدق والأمانة وعدم تطفيف الكيل والميزان، وعدم الإسراف وعدم التبذير قيم سلوكية تغرسها الأسرة في أبنائها، أي العنصر البشري أو رأس المال البشري أساس العملية الاقتصادية برمتها وجوهر صلاحها، ولذلك نستطيع القول بناء على ما سبق: إن الأسرة هي التي تعين المجتمع على تبني

١- صحيح الجامع الصغير وزياداته ،حديث رقم ٤٤٨.

٢- إعلام الموقعين: ١٠٨/٣.

٣- حاشية ابن عابدين: ٧٩/١.

٤- الموافقات في أصول الأحكام: ج٣ ص٢٢٦.

المنهج الاقتصادي القويم الذي تنصلح به حركة الإنسان وحركة الأموال، ويسعد الناس جميعاً، فالأسرة أساس المجتمع على نحو ما بينا.

وإذا كانت المرأة في الأسرة هي المسؤولة في المقام الأول كوسيلة شرعية عن الجهاز البشري، ومن ثم القوة العاملة أو قوة العمل كأهم عنصر من عناصر الإنتاج، فإن المرأة هي التي تؤدي الدور الأكبر في تحديد نمط المعيشة في المجتمع وانعكاس ذلك مباشرة على الاقتصاد، فمما لا شك فيه أن نمط المعيشة يتأثر تأثراً مباشراً بالعادات والتقاليد والثقافة، وهو ما تؤدي فيه التربية الأسرية، ومن ثم المرأة الدور الأكبر، ولذلك نستطيع القول إنه من كبريات المشاكل فقدان الصلة بين الأسرة والخطة الاقتصادية وأنماط السلوك واتجاهاته.

الرقم القياسي لتكلفه المعيشة:

المرأة في الأسرة مصدر رئيسي لإعادة بناء قيم المجتمع الاقتصادية وممارسة سياسة الرشد والقوام في الإنفاق، وعلى هذا نحبذ دائماً أن تُجرى دراسة إحصائية لميزانية الأسرة بسحب عينة تمثل فئات المجتمع الإحصائي موضوع الدراسة تمثيلاً صادقاً، وذلك باتباع الأسلوب العلمي المناسب لسحب هذه العينة، ومن أسر العينة تُجمع المعلومات عن الدخل والإنفاق على البنود المختلفة خلال فترة معينة تُحدد للدراسة، ومن هذه المعلومات يحسب متوسط الدخل ومتوسط الإنفاق على كل بند من بنود الإنفاق، ثم تحسب نسبة متوسط الإنفاق على كل بند إلى متوسط الدخل، وهذه النسب تبين الأهمية النسبية للبنود المختلفة في ميزانية الأسرة، وهي لذلك تستخدم كأوزان لترجح أسعار السلع المختلفة الخاصة بهذه البنود عند تركيب الرقم القياسي لنفقة أو تكلفة المعيشة، الذي يقيس متوسط التغير النسبي في نفقة المعيشة بالنسبة للأسر الخاصة بالمجتمع الإحصائي موضوع الدراسة الإحصائية على أساس فترة زمنية معينة تعتبر فترة

الأساس، وهي الفترة التي أجريت فيها دراسة ميزانية الأسرة [1].

وعلى هذا الأساس يُركّب الرقم القياسي لتكلفة المعيشة ليُبين بأكبر درجة ممكنة من الدقة التغيرات التي تطرأ على تكاليف السلع التي تشتريها الأسرة عادة، وانعكاس ذلك على الدخول، وهي التي تشكل أكبر بند من بنود الإنفاق في الميزانية العامة للدولة تمثل في الباب الأول والخاص بالمرتبات والأجور.

وفي كل تلك المراحل يبرز دور المرأة والأسرة بشكل فعال أفبعد ذلك نتساءل عن أهمية دور الأسرة في بناء اقتصاد المجتمع أو نتساءل عن دور المرأة الاقتصادي في الأسرة وانعكاس ذلك على اقتصاد المجتمع، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: «ما عال من اقتصد»[2] والقائل صلى الله عليه وسلم: «ثلاث منجيات ..... والقصد في الفقر والغنى ....»[3]

والقائل صلى الله عليه وسلم : «اللهم أعوذ بك من فتنة النار وعذاب القبر .... ومن شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغِنى ......».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو بهذه الكلمات»[4].

أفبعد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث؟!

١- انظر د. عبدالعزيز فهمي هيكل . موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية ص ٣٢٢ وما بعدها.

٢- رواه أحمد في مسنده

٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته، حديث رقم ٣٠٣٩.

٤- سنن النسائي ج٣ رقم ٥٠٤٩ . سنن ابن ماجه رقم ٣٨٣٨.



الفصل الرابع

دور المرأة
في الإدارة الاقتصادية للمنزل

مقدمات ممهدات:

مما سبق، يتضح لنا مجموعة من المفاهيم الأساسية في تحديد دور المرأة في خصوصية فن وعلم الإدارة الاقتصادية للمنزل أهمها:

١- الرجل والمرأة صنوان في حمل الأمانة.

٢- دور المرأة في الإدارة الاقتصادية واجب عيني لا كفائي.

٣- الرجل يشقى والمرأة تدير وتقتصد.

٤- يقوم دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للبيت على عدة مقومات من أهمها:

- القدرة على التنبؤ والتخطيط.
- فن تدبير الموارد المالية وتنميتها.
- فن الرقابة والتوجيه وتقييم الموقف المالي للأسرة باستمرار.

المبحث الأول

طبيعة دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل في النظر الإسلامي

تتحدد طبيعة هذا الدور بأنه: من العمل الصالح الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل/٩٧).

ومن المعروف: الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (التوبة/٧١)، ومن الرعاية الأسرية لأهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم[١] «... والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم».

ومن التعاون المأمور به في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة/٢)، والذي جعله ابن خلدون شرطا في تمام وجود النوع الإنساني وذلك في قوله،

ومن الأبنية الأساسية في المجتمع التي تتضافر من أجل تحقيق مقاصد الاستخلاف في الرؤية الإسلامية [٢]والاستخلاف هو المدخل الرئيسي للنظام الاقتصادي في الإسلام [٣].

ومن التناصح في المال لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد

١- رواه البخاري ومسلم: البخاري، كتاب الأحكام، حديث رقم ٧١٣٨، ج١٦/٢٢٩، مسلم، كتاب الإمارة، ح٦/٨.

٢- محمد مهدي الآصفي، حق الأمان في المجالات المختلفة، طهران، منظمة الإعلام الإسلامي، ص٥٨، ٥٩، سنة ١٩٨٩.

٣- د. عبدالحميد البعلي، أصول الاقتصاد الإسلامي ص٥٥ وما بعدها ط. دار الراوي، المملكة العربية السعودية.

المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله»[١].

-ومن القوامة والشورى المشكِّلين لمنهج التعامل داخل الأسرة لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (البقرة/٢٣٣).

مما يجعل الإدارة شورى داخل الأسرة[٢].

١- رواه ابن ماجة عن أبي إمامة ، حديث رقم ١٨٥٧ ح١ ص٩٦.

٢- د. زيدان عبدالباقي ، المرأة بين الدين والمجتمع.ط. القاهرة دار الفكر العربي ص٢٦٣-٢٣٧ سنة ١٩٨١.

المبحث الثاني

انعكاس دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل على نمط معيشة الأسرة وتصنيفها الاقتصادي

كفاءة الإدارة الاقتصادية للمنزل:

مما لا شك فيه أن كفاءة الإدارة الاقتصادية للمنزل ودور المرأة في مدى تحقيقها يتوقف أساساً على:

- معايير إنفاق النقود لدى أفراد الأسرة ومدى الحرص على الادخار والاستهلاك والتوازن والتوسط بينهما، وذلك كله يتوقف على مدى الثقافة التي تعطى من خلال دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للبيت، وما تمارسه وتغرسه من تنشئة استهلاكية وادخارية وإنتاجية أيضاً، وهذا يحدد بالتالي نمط معيشة الأسرة وما إذا كان استهلاكياً أو إنتاجياً ومهنياً.

- توزيع دخل الأسرة ودراية المرأة في ذلك ونسب التوزيع للدخل والموارد المالية بين حاجات الأجيال الحاضرة واحتياجات الأجيال القادمة، وهو أمر يجب أن يكون للمرأة عليه دربة ودراية وفن تطبيق، حتى تتحقق السعادة للأسرة، وهذا يفهم من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء/٢٩). والنهي عن غلّ اليد والإسراف في بسطها في النفقة يعني الاعتدال في الإنفاق فيحصل من ذلك ما يمكن إدخاره قلّ أو كثر بحسب مقدار البعد عن الإسراف (كل البسط) ومدى التدبير في المعيشة والاقتصاد في النفقة، وهذا هو جوهر دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل وهو الذي يدور عليه تصنيف الأسرة الاقتصادي من الغنى والفقر والتعليم ونوعه والدخل ومستواه...

-ماذا يعني دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل ومن خلال ميزانية الأسرة[1]؟

- يعني هذا الدور للمرأة منع الفاقد والتالف والعادم، أي الهدر في الإنفاق.

- ويعني توليد دخل جديد عن طريق العمل اليدوي مثلا وغيره.

- كما يعني صناعة القيم الاقتصادية في الادخار والإنتاج والاستهلاك.

- ويدل الدول على تطوير الأداء المالي، وتبني إعداد الخطط المالية.

- كما يؤشر على هذا التنبؤ والتخطيط المالي والرقابة على عمليات الإنفاق، ومن ثم ضبط الإنفاق وترشيده.

- ويبرز هذا الدور للمرأة تقييم الموقف المالي للأسرة باستمرار.

- كما يسلم في إزالة التوتر والخوف المالي ومخاطر المستقبل المالية.

- ويعني هذا الدور للمرأة التشاور والصدق والأمانة والاحترام.

- ويدل على المرأة الصالحة مهندسة الإدارة المالية في المنزل إذ تدير بقلبها وعقلها معاً.

- ويؤكد ضبط الإنفاق وترشيده والرقابة عليه .وهذه هي «سياسة القوام» في الإنفاق التي أشار إليها القرآن الكريم والتي يقول فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الخرق في المعيشة أخوف عندي عليكم من العوز لا يقل شيء مع الإصلاح ولا يبقى شيء مع الفساد».

- ويرتبط بذلك توليد دخل إضافي عن طريق العمل المهني واليدوي للمرأة في صوره المتعددة...

١- انظر في التفاصيل ما سبق ص٣١ وما بعدها، وما سيأتي ص٧٤.

وعليه، فإن إدارة المرأة لاقتصاديات البيت من أعظم الأجر، وتضييعها إثم.

يفهم هذا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»[1].

والأجر في الحديث الشريف في صيغة المبالغة «أعظم» يشتمل على الأجر بمعنى الثواب عند الله، وعلى الأجر بمعنى العائد على العمل، أي ثمرة العمل المتمثل في الإنفاق على الأولاد الذين يدخلون في معنى الأهل لقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾(هود/٤٥).

وبهذا الإنفاق وتنظيمه ودور المرأة في إدارته يتم تجهيز الأبناء كعنصر بشري أساسي في عملية التنمية والتكوين الاقتصادي بغرس قيم الإنتاج والاستهلاك كاستخدام أمثل للإنتاج لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يمون»[2]، وكذلك بغرس قيم الأخلاق والفضائل الخلقية. فالاقتصاد في الإسلام اقتصاد أخلاقي وأقوال الفقهاء في ذلك كثيرة، يقول ابن القيم رحمه الله: «وقاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعادات»[3]. وابن رشد رحمه الله اعتبر العادات بأنواعها والمعاملات بأقسامها من التعبدات. وتأسيساً على ذلك كله يتجلى دور المرأة في الإدارة الاقتصادية للمنزل في غرس قيم السلوك الاقتصادي في الأسرة جميعها، وبناء الإنسان الاقتصادي الصالح ومن ثم المجتمع واقتصادياته.

١- رواه مسلم في الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال ، رواه أحمد في كتاب باقي مسند المكثرين. نزهة المتقين، شرح رياض الصالحين ١/ ٢٩١.

٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني. حديث رقم ٤٤٨١.

٣- إعلام الموقعين ج٣ ص١٠٨. أيضاً ، حاشية ابن عابدين ج١ ص٧٩.



الفصل الخامس

أشرف وظائف المرأة
ميزانية البيت والأسرة

تمهيد:

القيم السائدة في مجتمع ما هي معيار تحركه نحو أهدافه، وهي المقياس الحسّاس الذي يزن بكل دقة أموره واتجاهاته.

وتطبيق الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي لإعادة بناء أنساق المجتمع وقيمه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية ومنع الصراع بينها.

كما أنه يعبئ الطاقات البشرية والمادية للتوسع في عمارة الأرض والكسب الحلال والإنفاق بأفضل الطرق الممكنة في إطار من الوسطية والتوازن.

والمرأة والرجل في منهج الشرع الإسلامي شريكان في كليات الحقوق الإنسانية وشريكان في الواجبات التي تقتضيها عمارة الحياة الإنسانية.

- ولقد كرم الله المرأة والرجل بتكريم بني آدم فكلاهما ولد آدم فقال:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾(الإسراء /٧٠)، وإليها وإلى الرجل مرد الإنسانية فهي صنوه في ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات/١٣).

كما أنه منهما الذرية والتناسل الذي هو أساس عمارة الأرض وعمرانها يقول تعالى: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (النساء/١).

وبلغ الشرع كماله في تكريم المرأة حين جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم من بين وصاياه الأخيرة في حجة الوداع فقال: «استوصوا بالنساء خيراً»[١].

- وسما صلى الله عليه وسلم بمنزلتها عند الناس وفي المجتمع بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن النساء شقائق الرجال»[٢].

١- رواه البخاري ومسلم من حجة الوداع.

٢- رواه الترمذي.

المبحث الأول
عجلة الإنتاج دائرة على جهود الرجل والمرأة

على الرجل والمرأة تدور عجلة الإنتاج في المجتمع، وجوهر عملية الإنتاج يتمثل في ضرورة توافر عنصرين أو عاملين من عناصر الإنتاج هما: رأس المال والعمل.

والرجل والمرأة مصدر رئيسي لكل من المال والعمل، أساس العملية الإنتاجية، إذ يمدانها بالمال والبنين من خلق وصنع الله الذي أحسن صنع كل شيء يقول تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (نوح / ١٠ -١٢).

والمرأة صنو الرجل وشقيقته التي بها تكون التربية والسلوك الرشيد والفقه والعلم في الأولاد والمنزل.

ومالية المرأة معتبرة في الإسلام فقد قرر لها حق الميراث، يقول تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (النساء/٧).

وأثبت لها الفقهاء ذمة مالية مستقلة. كما أن لها حق التملك والاتجار، والسيدة خديجة أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم يُضرب بها المثل في ذلك.

وأم بِشْر الأنصارية كانت تعمل في الزراعة وغرس النخيل وفي الرعي، وكان للمرأة أيضاً صناعات منزلية، فقد جاءت امرأة ببردة صنعتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . ولها بَاعُها في التمريض ومداواة الجرحى. وأم سليم (أم الإمام مالك بن أنس) مضرب الأمثال في ذلك [1]. وكانت

١- انظر تحرير المرأة في عصر الرسالة ، عبدالحليم أبو شقة ج٢ ص٥٤.

امرأة عبدالله بن مسعود صانعة[1].

وعليه نقول: إن المرأة تعمل إذا احتاجت إلى العمل أو احتاج إليها المجتمع ومايَصّدها عن ذلك أحد.

وعمل المرأة في البيت أكثر ضرورة وأكثر حيوية لبقاء المجتمع ووجوده، ومن أشرف هذه الأعمال والوظائف وأعلاها ترتيب وتدبير «ميزانية البيت».

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ﴾ (البقرة/١٧٢)، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ (البقرة/٢٦٧).

والطيبات تشمل الأشياء اللازمة لإشباع الحاجات البشرية ، والإنتاج يتمثل في النشاط البشري الذي يجعل الموارد مطابقة للحاجات البشرية.

ويشمل الإنتاج ضروباً متنوعة من النشاط قوامها العمل.

ومهمة تدبير الموارد كي تواجه النفقات من عمل المسؤول عن الميزانية، ومن الموارد والنفقات تتكون الميزانية، ولكل بيت ميزانية يجب أن يؤخذ فيها بكل أصول الميزانيات حتى لا تضطرب مالية البيت وما يعكسه ذلك من خلل وعنت وإرهاق وضيق.

وللإسلام في ذلك منهج قويم ومسلك رشيد يجب أن ترعاه المرأة في ميزانية بيتها.

فللشريعة في المال مقصد تشريعي عام هو «حفظ المال» كأحد مقاصد الشريعة الضرورية الخمسة، وحفظ المال والمحافظة عليه يتحقق من ناحيتي الوجود والعدم أي من ناحية تدبيره وتكثيره ومن ناحية عدم إهداره وتبديده.

١- انظر الأموال لأبي عبيد: ص٥٧٨.

المبحث الثاني

الميزانية / الموازنة[1] المالية للأسرة

الموازنة مركز مالي تقديري عن فترة زمنية لاحقة أو قادمة أي لمدة مستقبلية يتضمن بيان الموارد والإيرادات والمصروفات والنفقات بأشكالها وتصنيفاتها المختلفة، أو الدخل والإنفاق خلال فترة زمنية قادمة جرى الشرع والعرف على أن تكون سنة.

ويقوم إعداد الموازنة على مبدأ رئيس هو وحدتها: بمعنى أن البيان المتعلق بها يشتمل على جميع التقديرات الإيرادية والإنفاقية خلال السنة المقبلة.

الموازنة وتوازنها :

لما كانت الموازنة على نحو ما تقدم بياناً تفصيلياً بتقديرات الإيرادات وتقديرات النفقات ولا بد أن تغطي الإيرادات جميع النفقات وهذا انعكاس لمبدأ توازن الميزانية Balanced Budget والخروج على هذا المبدأ يعني إما وجود فائض أو عجز الموازنة.

سنوية الموازنة:

أساس ذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان ينفق على أهله نفقة سنتهم من مال الخمس، ثم يأخذ ما بقي فيجعله بجعل

١- انظر في هذا المعنى راشد البرواى ، الموسوعة الاقتصادية ص٥٠٥، ط مكتبه النهضة المصرية. هذا ويرى البعض أن مصطلح الميزانية يعنى بياناً مالياً عن فترة سابقة حقيقية وفعلية تتساوى فيها الأصول والخصوم والالتزامات على عكس الموازنة وأن الوفر أو الفائض في الحالين يسمى وفراً والعكس يسمى عجزاً ولكن مصطلح الميزانية شاع في الاستعمال والأدق منه هو مصطلح الموازنة على نحو ما ذكر في المتن. انظر د.يوسف العادلى وآخرين . مقدمة في المحاسبة المالية . ص ٥٨ . ط دار السلاسل الكويت ، د.عبدالعزيز فهمى هيكل ، موسوعة المصطلحات الاقتصادية ص ٦٧ . ١٠٤ .

مال الله عز وجل[1].

ويقول صاحب فتح الباري في تعليل ذلك، أي دليل التقدير سنة: لأن مقدار نفقة السنة إذا عرف منه توزيعها على أيام السنة فيعرف حصة كل يوم من ذلك فكأنه قال : لكل واحدة في كل يوم قدر معين، والأصل في الإطلاق التسوية، وعندنا أن هذا أدعى إلى ضبط الإنفاق ومن ثم الحرص على توازن الموازنة باستمرار.

أهمية الموازنة :

تعتبر الموازنة أداة هامة في تخطيط وتوجيه الشئون المالية للأسرة، وتنشأ أهميتها من أن الإيرادات (الدخل) والمصروفات (الإنفاق) لا يتفقان من الوجهة الزمنية .

كما تتيح الموازنة الرقابة على الإيرادات والمصروفات الفعلية ومقارنتها بالتقديرات المدرجة في الموازنة، حتى يمكن الحكم على مدى إمكانية تحقيق الأهداف المحددة وفقاً لتقديرات الموازنة وحتى يمكن اتخاذ الإجراءات الضرورية لمعالجة أي قصور في الوقت المناسب على النحو الذي يجعل الرقابة أمراً فعالاً ومثمراً.

والتخطيط الناجح يعتمد على :

- تحديد وتدوين الأهداف وترتيبها حسب الأولويات، وأن تكون قابلة للقياس.
- والمتابعة والتقييم ودراسة المعوقات وحل المشكلات أولاً فأولاً.
- كيفية تحقيق الأهداف بكفاءة، وما هي الوسائل الممكنة والمتاحة لذلك؟

١- البخاري ح رقم ٣٠٩٤ كتاب فرض الخمس . مسلم. ح رقم ١٧٥٧ .
فتح الباري الحديث ٥٣٥٧ و ٥٢٥٨ . ج ٩ ص ٤١٣ .

- ربط وسائل تحقيق الأهداف ببرنامج زمني للتنفيذ.

وعلى أساس ما سبق تصبح موازنة الأسرة أداة هامة في تنفيذ السياسة الاقتصادية التي تتخذها الأسرة وتقررها، ومن ثم التأثير في مستواها المعيشي والاقتصادي.

المبحث الثالث
فنيات وضع الموازنة الأسرية

مدخل أساسي

تجرى دراسة إحصائية لميزانية الأسرة بسحب عينة تمثل فئات المجتمع الإحصائي موضوع الدراسة تمثيلاً صادقاً وذلك باتباع الأسلوب العلمي المناسب لسحب هذه العينة، ويمكن أن يكون المجتمع الإحصائي موضوع الدراسة هو المجتمع بكامله، ويمكن أن يكون قاصراً على طبقة معينة من المجتمع مثل الطبقة العاملة، ويمكن أن يكون قاصراً على منطقة معينة في الدولة مثل أسر العاصمة فقط . ومن أسر العينة تجمع المعلومات عن الدخل والإنفاق على البنود المختلفة والتصنيفات المعتمدة للإنفاق خلال فترة معينة تحدد للدراسة من هذه المعلومات تحسب متوسط الدخل ومتوسط الإنفاق على كل بند من بنود الإنفاق، ثم تحسب نسبة متوسط الإنفاق على كل بند إلى متوسط الدخل، هذه النسب تبين الأهمية النسبية للبنود المختلفة في ميزانية الأسرة وهي لذلك تستخدم كأوزان لترجيح أسعار السلع المختلفة الخاصة بهذه البنود .عند تركيب «الرقم القياسي» لنفقة المعيشة الذي يقيس متوسط التغير النسبي في نفقة المعيشة بالنسبة للأسر الخاصة بالمجتمع الإحصائي موضوع الدراسة الإحصائية على أساس فترة زمنية معينة تعتبر فترة الأساس وهي الفترة التي أجريت فيها دراسة ميزانية الأسرة [1]

الموارد والإنفاق في ميزانية/ موازنة الأسرة :

سبق القول إن الموازنة مركز مالي تقديري يعبّر عن الدخل والإنفاق أو الإيرادات والمصروفات عن فترة زمنية مستقبلية مقدارها سنة عادة

١- انظر د. عبدالعزيز فهمي هيكل ، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، ص ٣٢٢ وما بعدها .

تتكون من موارد ومصروفات أو دخل وإنفاق على النحو التالي :

أولاً: الموارد / الدخل:

الدخل بشكل عام هو: التدفق النقدي (Money income) أو السلعي (Income in kind) الذي يتحقق للأسرة خلال فترة زمنية معينة.

وقد يتحقق هذا الدخل من :

- بيع خدمات إنتاجية مثل : المرتبات والأجور .

- الحصول على هدية أو منحة.

- مبرات .

- مدفوعات محولة أو تحويلية[١] .

- دخول جارية مثل : صافي الدخل من المنشآت الخاصة (إيرادات عقارية وإستثمارية متنوعة) ، صافي الدخل من المهن الحرة وأصحاب الأعمال، عوائد الأسهم والودائع .

- التحويلات الجارية الحكومية مثل : منح العلاج، الخدمات الصحية والتعليمية المجانية والزواج، المساعدات الاجتماعية .

- القروض الحسنة «والقروض الاستهلاكية»[٢] التي يتم اللجوء إليها لأغراض متعددة مثل:«تمويل الإسكان الخاص بشروطه الخاصة ، وغيره

١- كل إنفاق تجريه الدولة ولا تأخذ في مقابله سلعاً أو خدمات منتجة إنتاجاً جارياً ، انظر د.حسين عمر ، الموسوعة الاقتصادية ص ٤٢١ مرجع سابق .

٢- تعرف القروض الاستهلاكية وفقا لتعليمات البنك المركزي الكويتي «بأنها تلك التي تقدمها البنوك وبعض الشركات والمؤسسات المالية المحلية لعملائها من الأفراد الطبيعيين بغرض تمويل شراء احتياجاتهم الشخصية من السلع الاستهلاكية المعمرة وغير المعمرة أو لتغطية نفقات التعليم أو العلاج ويتم سدادها على أقساط شهرية». وهناك عوامل اقتصادية تؤثر على طلب وعرض القروض الاستهلاكية مثل: التركيب العمري للسكان ومستويات الدخول والموارد المالية والسيولة في الجهاز المصرفي والمالي.

من الاحتياجات الأسرية».

وأسوأ ما في القروض الاستهلاكية أنها قد تتحول إلى عبء في سداد هذا الدين وبالذات حين يلجأ نسبة من المقترضين إلى الاقتراض بغرض سداد قرض آخر. وهو ما يصبح مؤشراً للدخول في الحلقة المفرغة للديون وما يصاحبها من مشاكل اجتماعية ونفسية واقتصادية قد تودي بحياة الأسرة أو باستقرارها على الأقل.

الدخل غير المكتسب :

يطلق الاقتصاديون[١] على الدخل الذي يتم الحصول عليه من استثمارات رأسمالية معينة دخلاً غير مكتسب unearned income وهو يختلف عن الدخل الذي يتم الحصول عليه نتيجة عمل، مثل الأجور والمرتبات .

ويعرّف الاقتصاديون المكاسب الرأسمالية بأنها الزيادة المحققة في قيم الأصول الرأسمالية مثل بيع أسهم بقيمة تفوق القيمة التي اشتريت بها وتنشأ المكاسب الرأسمالية بهذا المعنى نتيجة تغير العلاقة بين عرض وطلب الأصول الرأسمالية وكذلك نتيجة التضخم .

الدخل الحقيقي (القدرة الشرائية الفعلية) :

يقاس الدخل الحقيقي بكمية السلع والخدمات التي يمكن أن يشتريها. ويمكن حساب الدخل الحقيقي بقسمة الدخل النقدي على الرقم القياسي المناسب للأسعار.

فإذا كنا بصدد الدخل الحقيقي للأسرة فيحسب بقسمة دخلها النقدي على الرقم القياسي للنفقة « المعيشة Cost of living index أو التكلفة المعيشة ، ويتم تركيب هذا الرقم باختيار مجموعة من السلع وحساب أسعارها في فترة المقارنة كنسبة مئوية من أسعارها في فترة الأساس،

١- د. عبدالعزيز فهمي هيكل، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية ص١١٥ و ٨٥٠.

وبذلك نحصل على ما نسميه مناسيب أسعار هذه السلع، ثم يحسب الوسط الحسابي المرجح لهذه المناسيب ويركب هذا الرقم ليبين بأكبر درجة ممكنة من الدقة التكاليف التي تطرأ، ثم تكاليف السلع التي تشتريها الأسر عادة.

ثانياً: الإنفاق ويمثل الشق الثاني في موازنة الأسرة :

يتأثر الإنفاق بمجموعة من العوامل منها :

- ترتيب الحاجات والدوافع :

السلوك الاقتصادي تحركه الحاجات، والحاجات تحركها الدوافع، وبناء عليهما يسعى الإنسان إلى إشباع الحاجات، ومن ثم السعي في طلب الرزق واتخاذ الأسباب الشرعية الموصلة والمحققة لذلك، وهو ما يسمى بالطلب في لغة الاقتصاد، والحاجات كثيرة ومتعددة ومتنوعة بحسب كل زمان ومكان وبحسب الميول والأذواق.

-دخل الفرد أو الأسرة في المتوسط ومستوى المعيشة :

مستوى المعيشة Standard of living يدل على درجة الرفاهية المادية للفرد أو للأسرة، ومن ثم يرتبط بما يستهلكه أو يستعمل من السلع والخدمات في فترة زمنية معينة، ولابد أن يتناسب مستوى المعيشة مع متوسط الدخل، حتى يتحقق التوازن المنشود، ويتم ذلك عن طريق الإنفاق الرشيد أو ما أسميه اتباع سياسة الرشد في الإنفاق

ويشكل دخل المستهلك قيداً على سلوكه الإنفاقي، الدخل كما سبق قد يكون في شكل نقدي أو سلعي، ويشكل من الوجهة الاقتصادية قيداً على سلوك المستهلك نحو المفاضلة بين السلع المختلفة التي تشبع حاجاته المختلفة، ولذلك يحاول المستهلك أن يحقق أكبر منفعة ممكنة في حدود دخله المتاح.

صافي الدخول الفردية (دخل قطاع الأسرة) بعد دفع الضرائب

واشتراكات التأمين والضمان الاجتماعي والصحي، ويسميه علماء الاقتصاد بالدخل التصرفى Disposable income ويكون هو المقياس للمبلغ الذي ينفق على الاستهلاك والمبلغ الذي يدّخر .

وكما يتأثر الإنفاق بالدخل income يتأثر كذلك بالثروة Wealth والائتمان الذي يمنح للفرد Consumer credit من قبل البنوك والمؤسسات المالية، وهكذا فإن العامل الأساسي الذي يحدد استهلاك الأسرة في سنة ما، ليس الدخل فقط في هذه السنة، وإنما أيضاً الثروة التي تتضمن بالإضافة إلى العناصر المادية عناصر أخرى غير مادية كالاسم التجاري وتوقعات الإرث، وكذلك ثروته البشرية التي يمكن اعتبارها رصيداً مولداً للدخل.

على الأسس السابقة كلها يتحدد مسار الإنفاق والنفقات في الأسرة في الأوجه التالية :

- لإشباع حاجات مغلبة أي غالبة.

- ولإشباع حاجات ذات بعد نفسي ومجتمعي بدافع اجتماعي للمنافسة والمحاكاة والتقليد.

ولأغراض ترشيد الإنفاق، يجب أن يراعى التصنيفات الدولية لمجموعات الإنفاق الأسري ومن أمثلتها الإنفاق على البنود التالية بحسب مرتبتها[١]:

- الإسكان والمياه والغاز احتل المرتبة الأولى من هيكل متوسط الإنفاق الشهري للأسرة الكويتية.

- الأغذية والمشروبات والتبغ احتل المرتبة الثانية من هيكل متوسط الإنفاق الشهري للأسرة الكويتية.

١- تقرير قطاع الإحصاء والمعلومات في وزارة التخطيط الكويتية سنة ٢٠٠٠ الذي صدر بعد إجراءات مسح الدخل والإنفاق الأسري خلال الدورة الأولى في الفترة من الأول من أبريل سنة ١٩٩٩م إلى ٣١ مارس سنة ٢٠٠٠م.

- الأثاث والتجهيزات وأعمال الصيانة الروتينية جاء في المرتبة الثالثة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري.

- النقل والمواصلات جاء بالمرتبة الرابعة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري.

- المدفوعات التحويلية جاء في المرتبة الخامسة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري.

- السلع والخدمات المتنوعة جاء في المرتبة السادسة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري .

- الملابس والأقمشة والخيوط والأحذية جاء في المرتبة السابعة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري.

- خدمات الترفيه والتسلية والخدمات الثقافية جاء في المرتبة الثامنة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري.

- الفنادق والمطاعم والمقاهي جاء في المرتبة التاسعة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري.

- التعليم جاء في المرتبة العاشرة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري.

- العناية الطبية والخدمات الصحية جاء في المرتبة الحادية عشرة من هيكل متوسط الإنفاق الشهري .

ب) دوافع السيطرة على الإنفاق[1] :

من أهمها : الإحساس الإنساني بأن هناك التزامات هامة يجب مواجهتها، ومن ثم تتطلب تقليص الاستهلاك خصوصاً والإنفاق عموماً .

١- يراعى مجانية التعليم في الكويت، ولذلك اعتبرناه ضمن بنود الدخل في التحويلات الجارية الحكومية.

وهكذا تصبح الأسرة قادرة على «التحوط والحذر» يقول تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ النساء / ٩ .

الأنماط الاستهلاكية والقيم السائدة للإنفاق :

قد تتحدد الأنماط الاستهلاكية بقيم سلبية مدفوعة بعوامل اجتماعية أكثر منها موضوعية كالإنفاق المظهري والترف والهدري على سلع وخدمات ذات طابع كمالي، وحاجات ذات بعد نفسي مجتمعي بدافع المحاكاة والتقليد.

كما تتأثر الأنماط الاستهلاكية بالمصاعب الاجتماعية والاقتصادية والتحولات السياسية، وهناك علاقة بين الإنفاق والاستهلاك والدخل يطلق عليها دالة الاستهلاك Consumption function .

هذا على حين أن الميل للاستهلاك Propensities to consumer يتحدد على أسس موضوعية[1] لدى علماء الاقتصاد هي :

- التغير في الدخل الحقيقي .
- أي تغير في الفرق بين الدخل وصافي الدخل .
- التغيرات في القيم الرأسمالية .
- التغيرات في نسبة التبادل بين السلع الحالية والمستقبلية .
- التغيرات في السياسة المالية مثل سعر الضريبة المفروضة على الدخل وعلى التركات أو المكاسب الرأسمالية .
- التغيرات في التوقعات حول العلاقة بين المستوى الحالي للدخل ومستوى الدخل في المستقبل.

١- يقصد بالاستهلاك مجموع الإنفاق على السلع والخدمات في عام ويقسم علماء الاقتصاد الاستهلاك إلى وسيط Intermediary consumption ونهائي Final consumption والمقصود بالأخير هو استهلاك الإنتاج بصورة نهائية بمعنى استخدام المنتجات من سلع وخدمات والتمتع بها لإشباع أغراض الاستهلاك وما نعنيه هنا وما يعنينا هو الاستهلاك العائلي – الأفراد انظر د.حسين عمر ، الموسوعة الاقتصادية ص ٤٧ .

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم القائل في حديثه الشريف الذي أخرجه أحمد والطبراني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فقه الرجل رفقه في معيشته».

المبحث الرابع

ميزانية البيت وضوابطها ومسؤولية المرأة

الضوابط الشرعية لجانب النفقات في ميزانية الأسرة:

وناحية الإنفاق أو النفقات في ميزانية البيت أو الأسرة تحكمها مجموعة من الضوابط الشرعية في هذا الخصوص منها:

رعاية المصلحة في تقسيم النفقات وترتيب أولوياتها في سد الحاجات، والحاجة تختلف من حال إلى حال في قدرها وفي وصفها، ومن هنا فهي أمر نسبي إضافي ترجع إلى ظروف كل بيت وأسرة، وما إذا كان الإيراد أو المورد المالي يستوعبها جميعها أو بعضها، وبأي قدر، ومن ثم يجب العمل بالراجح من المصالح، ومعيار ذلك يرجع في المقام الأول إلى ربة البيت، ومسؤولة الميزانية، فتقدم الأهم فالمهم من الحاجات استهداء بمنهج الشرع الحنيف في ذلك.

-توفير أكبر قدر من المنفعة للبيت والأسرة بأقل قدر ممكن من الإنفاق.

-رعاية «القوام» في الإنفاق لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ (الفرقان/٦٧)

والقوام يعني الوسطية والعدل، ومما قاله أهل التحقيق في معنى العدل إنه الإصابة في التصور وفي الفعل والأمر بعد العلم والمعرفة والتروي وصحة القصد والاجتهاد في الحق[١].

وقالوا: إن السرف المجاوزة في النفقة الحدّ الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، والإقتار والتقصير عن الذي لابد منه، أي ما قصر عمّا أمر الله به. والقوام: بين ذلك أي الوسط وهو النفقة بالعدل والمعروف، أي الحسنة بين السيئين.

١- التيسير والاعتبار للأسدي ،ص ١٤٩ بتحقيق عبدالقادر أحمد طليمات.

وحكى الطبري في تفسيره الحكاية الآتية : لقي عالم عالماً هو فوقه في العلم فقال: يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال : هو ماسترك من الشمس وأكنّك من المطر . قال يرحمك الله فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيب لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سدّ الجوع ودون الشبع. قال: يرحمك الله فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه ما هو ؟ قال: ما ستر عورتك وأدفأك من البرد.

ويقول الطبري، إن اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضوره المحافل والجُمع والأعياد ومن ثوب مهنته، أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه مما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الأغذية غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته فذلك خارج عن معنى الإسراف بل ذلك من القوام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحضّ على بعضه كقوله «ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ، ثوباً لمهنته وثوباً لجمعته وعيده». وكقوله : «إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه » وما أشبه ذلك من الأخبار[١] .

وأخرج ابن ماجة في سننه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت» وقد أخرج أحمد والطبراني عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم «من فقه الرجل رفقه في معيشته».

وحكى عن عبدالملك بن مروان أنه قال لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله حين زوجّه ابنته فاطمة ما نفقتك؟ فقال له عمر : الحسنة بين السيئين، ثم تلا الآية[٢] .

وهكذا فإن مهمة المرأة في مراعاة «القوام» في الإنفاق أساس توازن ميزانية البيت والأسرة ويحتاج إلى مهارة وفقه لأنه تحقيق الوسط والعدل

١- تفسير الطبري: ج١٩ ص٣٨، ٣٩.

٢- روح المعاني للألوسي :ج١٩ ص٤٦، ٤٧.

بين الإسراف والتقتير، وكأن كلاً منهما يقاوم الآخر.

- أن تكون زيادة الإنفاق مرتبطة بنسبة الزيادة في الدخل والموارد المالية على أحسن تقدير، إذ الأصل هو العمل على توفير قدرٍ «ما» من الدخل، وهو ما يسمى « بالادخار».

والادخار هو الجزء من الدخل الذي لا يذهب إلى الاستهلاك، ويرتبط، أساساً وفى الأصل، بالسلوك الادخاري ومدى تحققه ثم بالدخل وحجمه.

ولن يتحقق «ادخار» ما لم يكن هناك سلوك ادخاري تربوي رشيد تشربته الأسرة لاحقاً عن سابق، ولا شك أن المرأة هي مهندسة تلك العملية السلوكية التربوية الشرعية.

دوافع الادخار في المنهج الإسلامي:

ودوافع الادخار في المنهج الإسلامي تنقسم إلى قسمين:

إدخار للأجيال الحاضرة:

وهو ما يسمى بدافع الاحتياط لكل ما قد يجدّ في قادم الأيام من أمور أو ظروف معلومة أو غير معلومة. وهناك أيضاً ما يسمى بدافع المبادلات والمعاملات في الأمور المعيشية.

إدخار للأجيال القادمة:

وأساس هذا النوع من الادخار قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (النساء/٩) وفي معنى الآية يقول ابن عباس أليس يكره أحدكم إذا مات وله ولد ضعاف يعني صغار أن يتركهم بغير مال فيكونوا عيالاً على الناس فلا ينبغي أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولا أولادكم ولكن قولوا قول الحق من ذلك[1]

١- تفسير الطبري: ج٤ ص٢٧٠.

ويعني بذلك الرجل يموت وله أولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة والضيعة ويخاف بعده أن لا يحسن إليهم من يليهم[1].

توزيع الدخل ودراية المرأة:

ونسب التوزيع للدخل والموارد المالية بين حاجات الأجيال الحاضرة واحتياجات الأجيال القادمة أمر يجب أن يكون للمرأة عليه دربة ودراية وفن وتطبيق، إذ ليس بالأمر الهين ولا بالمطلب السهل حتى تتحقق السعادة للأسرة.

أما أساس تلك العملية الادخارية، فيكمن في مسلك الوسط والعدل في الإنفاق لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(الإسراء/٢٩).

وفي معنى الآية يقول الطبري: «فلا تمسك يدك عن النفقة إمساك المغلولة يده إلى عنقه الذي لا يستطيع بسطها، ولا تبسطها فتبقى لا شيء عندك فتقعد يلومك عباد الله وتلوم نفسك على ما فات من مَالِك بالإسراع في ذهابه محسوراً لا شيء عندك تنفقه»[2].

وقال العلامة الألوسي[3] في معنى الآية كلاماً جميلاً نورده لفائدته: «تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر زجراً لهما عنهما وحملاً على ما بينهما من الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط. وأخرج أحمد وغيره عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عال من اقتصد»[4] وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة» وفي رواية عن أنس مرفوعاً

١- تفسير روح المعاني للألوسي ج٤ ص٢١٣.

٢- الطبري في تفسيره بتصرف ج١٥ ص٧٦. ٧٧.

٣- ج١٥ ص٦٥.

٤- مسند أحمد ح١ ص٤٤٧

« التدبير نصف المعيشة، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين».

والنهي عن قبض اليد والإسراف في بسطها في النفقة، يعني الاعتدال في الإنفاق فيحصل من ذلك ما يمكن ادخاره قل أو كثر بحسب مقدار البعد عن الإسراف (كل البسط) ومدى التدبير في المعيشة والاقتصاد في النفقة كما سبق ذكره.

وهكذا ينجح المنهج الاقتصادي الإسلامي في سد الحاجات والاحتياط للمستقبل معاً على أساس تربوي سلوكي رشيد في تدبير الموارد والنفقات من خلال دور المرأة في توازن ميزانية البيت والأسرة.

ولك أن تدرس ولا تستطيع أن تحصي الآثار الجمة نفسياً واجتماعياً واقتصادياً على الفرد والأسرة والمجتمع على أساس من سلامة نظام الأسرة المالي، والدور الذي تستطيع أن تؤديه المرأة في ذلك من خلال توازن ميزانية البيت والأسرة.

ولهذا وغيره كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع قوله: « فاتقوا الله في النساء واعقلوا قولي».

المبحث الخامس

توازن الموازنة مسؤولية أفراد الأسرة

في إطار قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل /٩٧)، تتجلى مسؤولية الأسرة وأفرادها في أمرين جوهرين هما:

أولاً – دعم ميزانية الأسرة.

ثانياً – ترشيد الإنفاق.

أولاً : دعم ميزانية/ موازنة الأسرة: نستطيع القول إن ذلك يعتمد على عدة وسائل، منها :

- أن يكون الرجل في مهنة أهله، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : «كان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله» [1]

وفي هذا دعم لمبدأ المشاركة الاقتصادي الذي يقوم عليه الاقتصاد في الإسلام للحديث القدسي: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما»[2].

- التوازن في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة : يقول تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة / ٢٢٨).

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سمى الرجل راعياً على أهل بيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، لحديثه صلى الله عليه وسلم : «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة

١- رواه البخاري ، كتاب أبواب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، ج٢/٣٠٣.

٢- رواه البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ٧١٣٨ ، ج١٣ ص١١٩.

راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1].

-الحرص على تحقيق مبدأ التعاون أساس الأسرة في القرآن الكريم: يقول تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة / ٢٢٨) ويقول ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (النحل /٧٢)

- توليد دخل إضافي عن طريق العمل اليدوي ولهذا صور عديدة أدناها :

صناعة الطعام في البيت، وهذا مما يفهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :«ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »[2].

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول :«ما رأيت صانعة للطعام مثل حفصة رضي الله عنها وكانت أم بشر الإنصارية تعمل في الزراعة وغرس النخل[3].

وعن أسماء بنت يزيد الإنصارية (خطيبة النساء) أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أحدكم إذا خرج حاجاً أومعتمراً أو مجاهداً حفظنا أموالكم وغزلنا أثوابكم..»[4].

ومن هذه الصور أيضاً المهن اليدوية للمرأة في البيت.

ولعلنا لا نستهين بأمر اقتصاديات الأسرة ودور المهنة فيها، فمنها يبدأ

١- رواه أبو دواد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد. فتح القدير شرح الجامع الصغير رقم ١٩٢٤، ج٢ ص٣٠٨ . ط . دار الفكر .

٢- الترغيب والترهيب للمنذري رقم ٥٤ ج٢ ص١٢ . تحقيق مصطفي عمارة .

٣- البركة في فضل السعي والحركة للوصابي ص ٥٠ .

٤- مشار إليه في د. عبدالله عفيفي . المرأة العربية ح١ ص١٤١ . ط الرائد . بيروت.

اقتصاد المجتمع والدولة .

لذلك وجب الاهتمام بالتعليم المهني واليدوي والحرفي في الأسرة:

يقول ابن سينا: «إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نُظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه».[1]

وعلى ذلك فإن كل أسرة ينبغي أن تهتم بتدريب أفرادها منذ الصغر على المهن والحرف اليدوية التي يمكنهم القيام بها، وتتناسب مع قدراتهم، حتى يكتسبوا مفاهيم وقيم العمل والإنتاج .

ثانيا : ترشيد الإنفاق الجناح الثاني لموازنة الأسرة :

إن موازنة ميزانية الأسرة تقوم على :

- فن توزيع الدخل بين البدائل المختلفة وفقاً لسلم الأولويات الذي سبق الحديث عنه .
- فن ترشيد الإنفاق أو النفقات .

ومن أهم مظاهر ذلك ووسائله :

- ضبط الإنفاق وترشيده والرقابة عليه من ناحيتين هما :
- من ناحية الفاقد والتالف والعادم أي وقف الهدر في الإنفاق .
- التزام سلم الأولويات في إشباع الحاجات بدرجاتها الآنية والمستقبلية ووفق تصنيف الحاجات المعتبر دولياً.

وهذا وذاك يشكل ما أسميه سياسة القوام والرشد في الإنفاق لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان /٦٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء /٢٩)

وفي هذا يقول عمر رضي الله عنه : «الخرق في المعيشة أخوف عندي

١- مشار إليه في محمد عطية الأبراشي – التربية الإسلامية وفلسفتها ص ٨٤ ط. ١٩٩٨ دار الكتاب الحديث – القاهرة

عليكم من العوز، لا يقل شيء مع الإصلاح ولا يبقى شيء مع الفساد».

على جانبي سياسة القوام والرشد في الإنفاق، ذم الإسلام التقصير والتبذير والإسراف فجعل التبذير علامة على اتباع الشيطان يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (الإسراء /٢٧).

وجعل الاعتدال من صفات عباد الرحمن فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان / ٦٧)، وقال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (الأعراف/ ٣١).

المبحث السادس

التكوين الأسري الرشيد وعلاقته بالإنتاج في المجتمع

كل فرد في الأسرة يقوم بدور اقتصادي محدد، فالأب يعمل والأم تشاركه العمل بالإضافة إلى واجباتها المنزلية، ويتعاون باقي الأفراد ويساعدون الأب والأم، ويوفر كل أفراد الأسرة الأمن والاستقرار الاقتصادي، وشعور الأسرة بالفشل الاقتصادي يؤدي إلى آثار ضارة على أعضائها[١].

وجوهر عملية الإنتاج يتمثل في ضرورة توافر عنصرين أو عاملين هما:

رأس المال والعمل:

والرجل والمرأة مصدر رئيسي لكل من المال والعمل الذين يعتبران أساس العملية الإنتاجية.

فالمرأة صنو الرجل التي بها تكون التربية والسلوك الرشيد والفقه والعلم في الأولاد في المنزل.

الأسرة وتكوين أنماط السلوك الاقتصادي الرشيد:

تهتم الأسرة بتكوين اتجاه التعاون والعمل الجماعي لدى أعضائها، وتعزيز قيمة العمل والإنتاج، ونبذ الاتكالية والنزعة الاستهلاكية وإطلاق الطاقة الإبداعية للفرد بتنمية قدرته على الملاحظة والتجريب والتحليل والتطبيق[٢].

ولقد قدم الإسلام منهجاً للسلوك الاقتصادي للإنسان حيث وجه الإنسان

١- عبدالخالق محمد عفيفي. الأسرة والطفولة. النظرية التعليمية ص ٦٩ ط ١٩٩٣ مكتبة عين شمس.

٢- عبدالعزيز عبدالله الجلال. تربية اليسر وتخلف التنمية. ص ١٥. ط ١٩٨٥ عالم المعرفة. الكويتية.

إلى الجوانب الاقتصادية المختلفة في الحياة، وكيف يمكن أن تسهم الأسرة في إكساب أعضائها قيم ومهارات وسلوكيات العمل والاستثمار ، وذلك على النحو التالي[1]:

- حرم الإسلام جميع المعاملات التي تعطل الدورة الاقتصادية، مثل كنز المال والربا والاحتكار والغش والسرقة والرشوة .

- وجه الإسلام النظر إلى السبل الصحيحة في الإنفاق فمنع التبذير وجعل الاعتدال من صفات المتقين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان / ٦٧).

- أمر الإسلام المسلم أن يكون معتدلاً في كل أحواله ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء /٢٩).

وضح الإسلام الأساسيات الأخلاقية للتجارة والمعاملات بين الناس حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء / ٢٩).

وينبغي أن تعمل الأسرة على إكساب أفرادها هذه الجوانب السلوكية الاقتصادية، ولا بد أن تبدأ هذه السلوكيات من الأسرة أولاً حتى يكتسب كل فرد من هذه الأسرة السلوك الاقتصادي الإسلامي الرشيد .

التنمية الحقيقية وإشباع الحاجات الأساسية ودور ميزانية الأسرة :

إن التنمية الحقيقية تظهر في إشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع، ومن ثم تشمل جميع حاجات الفرد ابتداء من الغذاء والصحة والسكن ، وصولاً إلى تحقيق الذات وحرية التعبير، والشعور بالكرامة والمشاركة في

١- فاروق عبد فيله ، التربية وقضية الإنتاج ،ص ١٧٨، ط ١٩٧١ – النهضة العربية ،القاهرة .

تقرير المصير ، والتربية تقوم بدور أساسي وهام في تحقيق التنمية وضمان استمراريتها .

ولا شك أن الأسرة تضطلع بالدور الرائد في هذه التربية والإسهام الفعال في تغيير اتجاهات الأفراد وطموحاتهم وغرس القيم الاقتصادية فيهم .

إنتاجية العمل وارتباطها بتوازن ميزانية الأسرة :

تتمثل الرعاية الأسرية في أمور كثيرة من أهمها:

تحقيق التوازن بين الحاجات المادية والحاجات الروحية .

الارتقاء بالمستوى الصحي والتعليمي لأفراد الأسرة وإكسابهم المهارات الحياتية .

مؤشرات الحالة الاقتصادية للأسرة من :

المسكن ونوع حيازته (ملك / إيجار)، ثم نوع المسكن ذاته (فيلا / شقة)وعدد الغرف كذلك .

الدخل المكتسب للأسرة .

القوة الشرائية للأسرة والاستهلاك .

المدخرات الأسرية .

وكل هذه المؤشرات تنعكس على مستوى معيشة الأسرة ورفاهيتها وأمنها الاقتصادي وعلى تربية الأولاد ، وعلى مكانة الأسرة في المجتمع كذلك.

ومن هنا كان العمل على توفير الشروط المعنوية والمادية لنجاح الأسرة في أداء وظيفتها الاقتصادية ضماناً لتنشئة أجيال منتجة لأمتها وحضارتها يستدعي تضافر التوجيهات واتساقها ، وهو ما تسفر عنه عدد من الدراسات الميدانية التطبيقية المستمرة مثل : الدراسة الميدانية لتبيان أثر إهمال الأسرة في وظيفتها الاقتصادية ، وأثر التفكك الأسري عليها .

من كل ما تقدم يتضح أن أمن الأسرة الاقتصادي بمفرداته السابقة هو المحور الرئيسي في أمن المجتمع ، إذ الأسرة أساس المجتمع كما تنص على ذلك الدساتير العربية والإسلامية[1].

١- يقول أحد الباحثين الاقتصاديين البارزين بارتن بيغز:« إذا تحلت ربات المنازل اليابانيات اللواتي يدرن الشئون المالية للعائلات بالتفاؤل الاقتصادي فبإمكانهن رفع أسعار الأسهم إلى حد كبير»، نيوزويك العربية، عدد ٤٧٦ في ٢٠٠٩/٨/٤ ص١٥.



الفصل السادس

الاستهلاك في الأسرة
وآثاره على اقتصاد المجتمع

مدخل:

في القرآن الكريم توجيهات نحو أحسن سبل الإنفاق، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ ﴾ (الحديد/٧)، وقوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة/٣).

فدلت الآية الأولى على مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام هو ربط الإنفاق بالاستخلاف القائم على أن المال مال الله وأن الناس مستخلفون فيه.

ودلت الآية الثانية على ربط الإنفاق بالرزق القائم على السعي والحركة[1].

ويقدم القرآن معيار الإنفاق وسياسة القوام والرشد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان/٦٧).

أما أنواع الإنفاق في المنظور الاقتصادي في الإسلام[2]، فيشتمل على أربعة أنواع هي:

١- الإنفاق الجاري والتجاري.

٢- الإنفاق الاستثماري.

٣- الإنفاق التصدقي بشقيه الفريضة (الزكاة) والتطوع.

٤- الإنفاق الاستهلاكي.

ويشكل الإنفاق الشق الآخر المقابل للموارد والدخل في موازنة الأسرة وما يعنينا هنا في هذا الفصل هو الإنفاق الاستهلاكي.

١-البركة في فضل السعي والحركة للوصابي الحبشي.

٢- انظر شكل الإنفاق ص٦

المبحث الأول

الميزانية (الموازنة) العائلية والاستهلاك في الأسرة وآثاره النافعة والضارة على المجتمع:

الميزانية العائلية: الميزانية العائلية عبارة عن بيان مالي منتظم بالإيرادات والمصروفات الفعلية والمتوقعة للأسرة.

والإيرادات ترتبط بالدخل الحاصل من رأس المال ومن العمل بأنواعه، والدخل الحقيقي يدل على القوة الشرائية مع الأخذ في الاعتبار التغيرات في الأثمان، كما أنه يمثل المعيار الذي يمكن به الحكم على مستوى المعيشة ومتابعة هذا المستوى.

وترتبط المصروفات بالاستهلاك وهو: ما يشبع به الإنسان حاجاته المتعددة والمتنوعة والمتغيرة ويتوقف الاستهلاك على:

١- الدخل.

٢-الحاجات المراد إشباعها.

٣-النزعات النفسية.

٤-العادات الاستهلاكية.

تصنيف سلع وخدمات الاستهلاك وآثاره النافعة والضارة:

السلع والخدمات الضرورية: التي تشبع الحاجات الملحة والأساسية كالغذاء والكساء والسكن والصحة والتعليم ...

السلع والخدمات المتكاملة : التي يلزم استهلاكها معاً لإشباع نفس الحاجة ويضرب المثل لذلك بالسكر والشاي مثلا ... .

السلع والخدمات البديلة : التي يمكن أن يحل بعضها محل بعض لإشباع نفس الحاجة كالمنسوجات من أصناف متقاربة.

السلع والخدمات الكمالية : التي تشبع حاجات أقل إلحاحاً.

السلع الترفية: التي تشبع حاجات ثانوية وتعتبر مبالغة في الاستهلاك الطبيعي. وهي إن كانت مرغوبا فيها من حيث اللذة والمتعة الشخصية إلا أنها تقابل بالاعتراض الأخلاقي وتعتبر من الآثار الضارة للاستهلاك

والتفرقة بين السلع والخدمات الضرورية والكمالية مسألة نسبية زمانياً ومكانياً وبالنسبة للأشخاص أيضا.

الآثار النافعة والضارة المترتبة على تصنيف الاستهلاك:

وعلى أساس هذا العرض والتصنيف لأنواع سلع وخدمات الاستهلاك، تستبين الآثار النافعة والضارة للاستهلاك على المجتمع، فكلما تعلق الاستهلاك بأنواع السلع والخدمات الضرورية والمتكاملة والبديلة كان نافعاً للمستهلك والأسرة والمجتمع، وكلما تعلق الاستهلاك بالسلع والخدمات الكمالية والترفية كان ضاراً للمستهلك والأسرة والمجتمع، وهذا تصنيف جيد وجديد.

المبحث الثاني
محددات الاستهلاك وآثارها على اقتصاد المجتمع

هناك مجموعة من المحددات للاستهلاك وآثاره النافعة والضارة على المجتمع بقدر التزامها أو مخالفتها والخروج عليها، أهمها ما يلي:

مستوى المعيشة وأحوالها:

يتحدد مستوى المعيشة بمقدار السلع والخدمات التي تستطيع الأسرة الحصول عليه، ويقاس مستوى المعيشة على أساس متوسط ما يحصل عليه الفرد من السلع والخدمات.

وهناك صلة وثيقة بين مستوى المعيشة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وانعكاس مستوى المعيشة في أحوال معيشة الأسرة، وما تتمتع به من مسكن ومأكل وملبس. والبيئة التي تعيش فيها والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها.

الرفاهية وآثارها:

كلما كانت هناك وفرة في جميع السلع والخدمات التي يحتاجها الناس كانت هناك رفاهية اقتصادية تؤدي إلى رفاهية اجتماعية وتحسين الحياة الإنسانية بما يتفق وحاجات المجتمع.

ونكون أمام حالة رفاهية عامة تعبّر عن الحالة التي يتحقق فيها الاهتمام بإشباع الحاجات حتى الكمالية والترفية، وتوفير مستوى راق من المعيشة، وقد يؤدي هذا إلى آثار ضارة بالمجتمعات أمنياً واجتماعياً، ومن ثم انحطاط هذه المجتمعات. يقول تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾ (الإسراء/١٦)

نمط الاستهلاك وكيفية توزيع الاستهلاك على مجموعات السلع والخدمات:

يعبر نمط الاستهلاك عن تشكيلة من السلع والخدمات التي تقوم باستهلاكها الأسرة، والتي تشبع الحاجات النهائية في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية معينة.

فالنمط الاستهلاكي للأسرة مثلاً يعّبر عن تصرفاتها الإنفاقية في كيفية توزيع الإنفاق الاستهلاكي على مجموعة السلع والخدمات، وكلما كان ذلك رشيداً وقواماً كان النمط الاستهلاكي رشيداً، والعكس بالعكس، وهكذا تتحدد الآثار النافعة والضارة للنمط الاستهلاكي على المجتمع ككل.

دالة الاستهلاك والميل إلى الاستهلاك كمحدد للآثار النافعة والضارة للاستهلاك على اقتصاد المجتمع:

دالة الاستهلاك عبارة عن العلاقة بين الاستهلاك والدخل، وأن الاستهلاك يتغير بتغير الدخل، ويمكن عن طريقها الوقوف على الكيفية التي يتمكن بها ذوو الدخول المحدودة من تدبير حياتهم على درجات الميل للاستهلاك.

والميل للاستهلاك : عبارة عن العلاقة بين مستوى معين من الدخل والقدر المنفق على الاستهلاك، أي النسبة التي يكون من المتوقع أن ينفقها الفرد أو الأسرة من الدخل على شراء السلع والخدمات.

والخلل لدى الأسرة في الميل للاستهلاك أو دالة الاستهلاك يُحْدث آثاراً ضارة بها أولاً، ثم بالمجتمع، والعكس بالعكس فمثلاً: الأسرة التي تنفق كل دخلها على الاستهلاك حتى ولو عند مستوى معين من الدخل، ولا تدخر شيئاً، ولا تحتاط للمستقبل، قبل أن تشبع حاجاتها الأساسية تتعرض للأزمات التي تنعكس آثارها الضارة على المجتمع حتماً.

السلوك الاستهلاكي للأسرة وسلم اختياراتها وتوازنها:

السلوك الاستهلاكي عبارة عن الطريقة التي تستجيب فيها الأسرة لبعض المواقف في السوق كارتفاع أو انخفاض الأسعار، وارتفاع الدخول الحقيقية، وضرورة أن يقوم هذا السلوك على تحليل وتحديد التكلفة والعائد بين التكاليف المنفقة من أجل تحقيق خدمة معينة وبين قيمة هذه الخدمة بصورة كمية بقدر الإمكان.

وعادة ما يكون هناك اضطراب في سلوك الأسرة الاستهلاكي عند مجافاة المعيار الاقتصادي المذكور فتضطر إلى اتباع أسلوب الاقتراض أو الائتمان الاستهلاكي، وما يترتب على ذلك من آثار ضارة بالأسرة ثم بالمجتمع، وبخاصة إذا اختل لديها سلم الاختيار كأثر لاختلال سلوكها الاستهلاكي، فالمبدأ الاقتصادي يفرض وجوب استخدام الموارد المتاحة لتحقيق أقصى قدر ممكن من المنافع أي وجوب تفضيل أوجه الاستخدام ذات المنفعة الأكبر على أوجه الاستخدام ذات المنفعة الأقل، وتكون المفاضلة بين مختلف أوجه الاستخدام وفقاً لسلم اختيار تحكمه اعتبارات موضوعية مستندة إلى تصنيف السلع والخدمات على نحو ما سبق.

توازن الأسرة الاستهلاكي وتحقيق المنفعة بأنواعها المختلفة:

وإذا كان هناك سلوك استهلاكي رشيد وسلم اختيار قويم يتحقق توازن الأسرة الاستهلاكي، وهو عبارة عن الحالة التي توزع فيها الجزء المخصص من دخلها على السلع والخدمات على نحو يحقق الحد الأقصى من الإشباع، مع تناسب أسعار السلع مع منافعها.

وإذا تحقق توازن الأسرة الاستهلاكي تحققت منفعتها، أي الإشباع لحاجاتها المختلفة من السلع والخدمات.

المبحث الثالث
ارتباط الاستهلاك بالإنتاج والإنتاجية
وآثاره على المجتمع

مجتمع الاستهلاك:

يعمل النشاط الإنتاجي في المجتمع الحديث على إيجاد حاجات جديدة عن طريق الإعلان وتسهيلات الائتمان لزيادة الاستهلاك حتى أطلق عليه مجتمع الاستهلاك.

الاستهلاك هو الذي يحرّك الإنتاج:

والإنتاج عبارة عن أوجه النشاط والتعاون بين العمل ورأس المال والتنظيم لإيجاد السلع والخدمات بهدف إشباع الحاجات الإنسانية.

الإنتاج والإنتاجية:

ويتحقق ارتفاع الإنتاجية كلما ارتفعت نسبة الناتج إلى المستخدم من العناصر الأساسية المستخدمة (المواد- العمل- رأس المال- الخبرة التنظيمية والإدارية) أي الحصول على أقصى إنتاج ممكن باستخدام كميات محدودة من تلك العناصر.

ولا شك أن الاستهلاك الهدري والترفي والمظهري يهدر الطاقة الإنتاجية للمجتمع ويبدد الموارد والعناصر الإنتاجية المستخدمة.

المبحث الرابع
العلاقة السببية بين أنماط الاستهلاك غير الرشيد وآثاره الضارة على المجتمع

إن عدم التزام قوانين الاستهلاك الاقتصادية التي عرضنا لها، ومخالفة القواعد المرعية يترتب عليه آثار ضارة كثيرة اقتصادياً واجتماعياً وقانونياً وأمنياً، ويكفي القول إن السلوك الاستهلاكي غير الرشيد يشتمل قطعاً على التبذير الذي هو سلوك سلبي كما عبر القرآن الكريم ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (الإسراء/٢٧). ومن هذه الآثار الضارة ما يأتي:

الآثار الضارة اقتصادياً:

على ضوء الضوابط والمعايير السابق بيانها في الاستهلاك، يتضح أنه بقدر ما يكون الخلل في السلوك والنمط الاستهلاكي الناتج عن تولد عادات ومعتقدات اجتماعية تبثها الإعلانات التجارية، ويدعمها الائتمان الاستهلاكي، والقروض الاستهلاكية، وتسهيلات الدفع، تكون المضار الاقتصادية التالية:

- ارتفاع حجم الاستهلاك النهائي.
- ارتفاع متوسط استهلاك الفرد.
- المحاكاة والتقليد الأعمى وتغذية النزعة الاستهلاكية في إشباع حاجات ذات بعد نفسي على حساب إشباع الحاجات الأساسية، وتغذية الادخار والاحتياطيات المستقبلية والطاقة الإنتاجية للمجتمع.
- انخفاض حجم الادخار ومن ثم التيار النقدي المغذي للاستثمار في المجتمع.
- عدم الاستقرار الاقتصادي ومن ثم الاجتماعي و .... إلخ.

الآثار الضارة اجتماعياً وخلقياً:

إن عدم التزام ومخالفة قوانين الاستهلاك الاقتصادية والشرعية وقواعده المرعية أخلاقياً يؤدي إلى آثار ضارة اجتماعياً، باعتبار أن الاستهلاك نمط سلوكي له تبعاته السلبية على البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع من التقليد والمباهاة والتفاخر، وكلها تثير الحقد والحسد في النفوس، وتؤدي إلى الوقوع في دوامة الالتزامات المالية المرهقة (الحلقة المفرغة للديون) التي لا تستطيع عندها الأسر كثيراً الوفاء بالتزاماتها المادية، وما قد يصحبه من التفكك أو الانهيار الأسري في المجتمع.

هذا وقد نبه تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة[1] إلى أن العهد الجديد من الاستهلاك العالمي يجلب اتجاهات جديدة في الاستهلاك التنافسي والمظهري، مع تزايد المستويات، وتزايد الائتمانات (القروض) التي يحصل عليها المستهلكون، وسيطرة النزعة الاستهلاكية على القيم بأنواعها.

ومن كثرت ديونه كثر كذبه، وكثر سؤاله، وانقياده وراء قرناء السوء، وازدادت حالات النصب والاحتيال، وتفشت ظاهرة التسول أيضاً، وتضاعفت المتاعب الصحية والنفسية، لأن الديون تورث الهّم والذل، وتكون الأسرة أيضاً ضحية البرمجة العقلية التي يمارسها الإعلان الترويجي عن السلع والخدمات وما تحدثه في النفوس والعقول، وتوليد الدافعية للشراء الاستهلاكي دون حاجة فعلية حقيقية، وكلها أمور محظورة شرعاً.

الآثار الضارة قانونياً وأمنياً:

إن السلوك الاستهلاكي غير الرشيد كثيراً ما يوقع في دائرة الاستدانة والقروض وإصدار الشيكات بدون رصيد، وهو ما كان يستعيذ منه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من

١- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي سنة ١٩٩٨.

غلبة الدين»[1] وتؤكد التقارير الرسمية زيادة حجم القروض الشخصية الاستهلاكية والتسهيلات الائتمانية، وما قد تؤدي إليه من الوقوع في جرائم قانونية، ومن ثم عقوبات جزائية وما يترتب على كل ذلك من آثار ضارة غير حميدة.

وما يصاحب كل ذلك من رهونات للأثاث والأصول المالية وخراب شامل.

وتشير الإحصائيات الرسمية الصادرة عن وزارات الداخلية إلى ازدياد قضايا الشيكات بدون رصيد، حيث تمثل ٢٥٪ من إجمالي جرائم الجنايات والجنح، مما يشكل عبئاً أمنياً كبيراً.

الآثار النفسية:

وتتمثل في القعود ملوماً محسورا في نهاية المطاف، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء/٢٩)، وفي معنى الآية يقول الألوسي[2] فتقعد ملوماً أي فتصير ملوماً عند الله تعالى، وعند الناس محسوراً نادماً مغموماً أو منقطعاً بك لا شيء عندك، من حَسَره السفر أعياه وأوقفه حتى انقطع عن رفقته.. وهذا بيان قبح الإسراف المفهوم من النهي الأخير.

إضافة إلى الضجر والاكتئاب الذي قد يسوق إلى الجريمة والانتحار.

١- أخرجه أبو داود (باب الاستعاذة) كتاب سجود القرآن. والنسائي (باب الاستعاذة من غلبة الدين) كتاب الاستعاذة.

٢- تفسير الألوسي ج٩ ص٩٣ .ط . دار الفكر.

المبحث الخامس
الأزمة المالية والاقتصادية العالمية الحالية
وعلاقتها باقتصاديات الأسرة

الفرع الأول: الوصف العام للأزمة الحالية

أولاً : حصل في أعقاب كتابة هذا البحث انفجار أزمة مالية واقتصادية عالمية كبرى في شهر أكتوبر سنة ٢٠٠٨م لم يشهد العالم لها مثيلاً منذ أزمة الكساد العالمي الكبير ١٩٢٩-١٩٣٣م من القرن الماضي . فأفلست البنوك والمؤسسات المالية العملاقة وتعثرت شركات عابرة للقارات، ووصلت إلى شفا الانهيار .

وأشقت الأسر وأفقرت الأفراد الذين رزحوا حتى تحت خط الفقر المدقع، وأحدثت اضطراباً كبيراً في النظم المالية، وهددت أسس النظام الاقتصادي الرأسمالي نفسه بالتفكك، إن لم تكن أحدثته فعلاً في جوانب أساسية منه.

ثانياً : لقد أثبتت هذه الأزمة كل ما أوردناه في هذا البحث من ارتباط بين اقتصاديات الأسرة واقتصاد المجتمع، وأثبتت ،أكثر من ذلك، أن هناك ارتباطا وثيقا بين السلوك الادخاري والاستهلاكي لأفراد الأسرة والأفراد عموماً وبين حالة الضيق والضنك والشقاء التي قد يواجهونها.

الفرع الثاني: ثوابت البحث وخلاصاته وإسقاطها على أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية

فلقد ثبت لنا من خلال هذا البحث أن :

أولاً : بناء الإنسان الصالح وترشيد سلوكه الادخاري والإنتاجي والاستهلاكي من أهم أدوار الأسرة، وقد أثبتنا وأصلنا هذا الدور الأسري في المباحث السابقة.

ثانياً : أثبت البحث أيضاً أن التنشئة الأخلاقية للأبناء من أساسيات وظائف الأسـرة، وعلى رأسها خلق العفة والوضوح والصدق والأمانة والاعتدال والتوسط، وقد كان لأضداد هذه القيم دور كبير في توسيع نطاق الأزمة المالية والاقتصادية العالمية وتعميقها.

ثالثاً : أثبت البحث أن لمعنى الأسرة ودورها أثرا في مسارها الاقتصادي من ناحية الأهلية والمسؤولية، وهو ما أكده ابن خلدون حين ربط بين اختلاف أحوال العمران في الخَصْب والجوع وبين الأحوال الاقتصادية لأهل (أسر) هذه الأقاليم المختلفة من رغد العيش أو شظفه.

رابعاً : لقد أثبت البحث أن دعائم الاقتصاد الأساسية إنما هي قيم تغرسها الأسرة في تكوين أبنائها من خلال :

أ- حب الادخار .

ب- تعليم الاستثمار.

ج - إتقان العمل والتفاني فيه، والشعور بالواجب نحوه .

وهو ما تنادي به شريعة الإسلام في الاقتصاد، إذ تجعله ذا قيم و أخلاق وسلوك وعمل وإنتاج. وهو ما يقوم عليه الأمن الاقتصادي للأسرة الذي يمثل أساس الأمن الاقتصادي في المجتمع .

خامساً : إن الأسرة الاقتصادية تبني مجتمعاً اقتصادياً على أساس أن الكثير من مقومات العملية الاقتصادية ماثل في اقتصاد الأسرة، من مثل :

أ- التنبؤ والتخطيط .

ب- الموارد المالية وفن تدبيرها وتنميتها .

ج- الرقابة والتوجيه وتقييم الموقف المالي للأسرة باستمرار .

د- الميزانية المالية للأسرة وموازنتها وسنويتها.

سادساً : ومن أهم ما أثبته البحث دور اقتصاديات الأسرة في تكوين رأس المال البشري والفكري والمادي وتحديد نمط المعيشة في الدولة، إذ تعتبر الموازنة

أداة هامة في تخطيط الشئون المالية للأسرة وتوجيها ، وتنشأ أهميتها من أن الإيرادات (الدخل) والمصروفات (الإنفاق)لا يتفقان من الوجهة الزمنية .
سابعاً : أكد البحث أن الإنفاق ، وهو يمثل الشق الثاني في موازنة الأسرة، يتأثر بمجموعة من العوامل أشدها ارتباطاً بأسباب الأزمة المالية العالمية ما يلي :

(١) الأنماط الاستهلاكية والقيم السائدة للإنفاق :

فهذه الأنماط قد تتحدد بقيم سلبية مدفوعة بعوامل اجتماعية أكثر منها موضوعية كالإنفاق المظهري والترفي والهدري أحياناً على سلع وخدمات ذات طابع كمالي وحاجات ذات بعد نفسي مجتمعي بدافع المحاكاة والتقليد. كما تتأثر الأنماط الاستهلاكية بالمصاعب الاجتماعية والاقتصادية والتحولات السياسية .

(٢) الكشف عن حقيقة دور ميزانية الأسرة في اقتصاد المجتمع:
يظهر بوضوح دور ميزانية الأسرة في اقتصاد المجتمع من النواحي التالية :

أ- معايير إنفاق النقود لدى أفراد الأسرة ومدى الحرص على الادخار والاستهلاك وتحقيق التوازن والتوسط والقوام بينهما، ويتوقف هذا على تحديد نمط التنشئة الأسرية وما إذا كان استهلاكياً أو ادخارياً أو إنتاجياً ومهنياً .

ب- توزيع دخل الأسرة ونسب التوزيع للدخل والموارد المالية بين الحاجات الآنية والحاجات المستقبلية .

ج- وهكذا، فإن دور ميزانية الأسرة ،باعتبارها نواة أساسية في بناء اقتصاد المجتمع، يعني:

- منع الفاقد والتالف والعادم في الإنفاق .
- توليد دخل جديد عن طريق العمل اليدوي وغيره .
- غرس قيم الادخار والإنتاج وترشيد الاستهلاك .

- اعتماد سياسة التخطيط المالي .
- الرقابة على عمليات الإنفاق وضبط الإنفاق وترشيده ،
- تقييم الموقف المالي للأسرة باستمرار .

(٣) الكشف عن حقيقة أثر الإنفاق ،باعتباره أحد شقي ميزانية الأسرة، على التنمية والمجتمع:

- بتنظيم الإنفاق وفق معايير النظام الاقتصادي في الإسلام وقيمه، يتم تجهيز الإنسان وإعداده كعنصر بشري أساس في عملية التنمية والتكوين الاقتصادي بطرفيه الإنتاجي والاستهلاكي، وغرس قيم الأخلاق والفضائل الخلقية ، فالأخلاق ، بقيمها المتعددة والمتنوعة، تمثل جوهرا في هذا النظام الاقتصادي .

-وجوهر عملية الإنتاج يتمثل في ضرورة توافر عنصري رأس المال والعمل. وللأسرة دور كبير فيهما ، فاقتصاد الأسرة يهتم بتكوين اتجاه التعاون والعمل الجماعي لدى أعضائها، وتعزيز قيمة العمل والإنتاج ، ونبذ الاتكالية والنزعة الاستهلاكية المفرطة، ومن ثم إطلاق الطاقة الإبداعية للفرد.

-إن التنمية الحقيقية تظهر في إشباع الحاجات الحياتية بشقيها (الأولى والآخرة) لأفراد المجتمع ومن ثم ، فهي تشمل جميع حاجات الفرد الحياتية ابتداء من الغذاء والكساء والصحة والسكن والتعليم والأمن وصولاً إلى تحقيق الذات وحرية التعبير والشعور بالكرامة والمشاركة في تقرير المصير، وانتهاءً بتحقيق السعادة الأخروية أيضا فهي الهدف الأسمى في الإسلام .

(٤) الكشف عن الدور المدمر للإنفاق الاستهلاكي المفرط للأسرة على اقتصاد المجتمع:

الإنفاق هو الشق الآخر المقابل للموارد والدخل في موازنة الأسرة، وترتبط المصروفات بالجانب الآخر من الميزانية- (الجانب الأول هو الإيرادات) - وهو الاستهلاك، وهو ما يشبع

به الإنسان حاجاته المتعددة والمتنوعة والمتغيرة. وبين يدي رصد أسباب الأزمة المالية والاقتصادية العالمية ودور الخلل في اقتصاديات الأسرة ، يظهر الدور المدمر للإنفاق الاستهلاكي المفرط على أساس من المعايير التالية :

الأول- معيار تصنيف سلع وخدمات الاستهلاك إلى خمسة تصنيفات : ضرورية ومتكاملة وبديلة و كمالية و ترفية .

وكلما ارتبط الاستهلاك بسلع وخدمات ضرورية ومتكاملة وبديلة كان نافعاً للمستهلك وللأسرة والمجتمع . وكلما تعلق الاستهلاك بسلع وخدمات كمالية وترفية كان ضارًا .

ولا شك أن كيفية توزيع الإنفاق الاستهلاكي على مجموعات السلع والخدمات يحدد نمط الاستهلاك، وكلما كان ذلك رشيداً وقواماً ، كان النمط الاستهلاكي كذلك، والعكس بالعكس .

الثاني – معيار الخلل أو الانحراف في دالة الاستهلاك التي هي عبارة عن العلاقة بين الاستهلاك والدخل ،حيث يتغير الأول بتغير الثاني، أو من الميل إلى الاستهلاك الذي هو عبارة عن العلاقة بين مستوى معين من الدخل والقدر المنفق على الاستهلاك، أي النسبة التي يكون من المتوقع أن ينفقها الفرد أو الأسرة من الدخل على شراء السلع والخدمات. وبمقدار الخلل في دالة الاستهلاك وفي الميل إلى الاستهلاك تكون الآثار الضارة على اقتصاد الأسرة والمجتمع معاً وتعرضهما للأزمات الاقتصادية .

الثالث - معيار تحديد التكلفة والعائد من السلوك الاستهلاكي بين التكاليف المنفقة من أجل تحقيق خدمة معينة وبين قيمة هذه الخدمة بصورة كميَّة بقدر الإمكان، وعلى أساس من الاضطراب في هذا السلوك واتباع سلوك الاقتراض أوالائتمان الاستهلاكي بشكل مفرط تترتب الأزمات الاقتصادية للأسرة ثم المجتمع .

الرابع:- معيار ارتباط الاستهلاك بالإنتاج والإنتاجية، ولا شك أن الاستهلاك الهدري أو الترفي والمظهري يضعف الطاقة الإنتاجية للمجتمع ويبدد الموارد والعناصر الإنتاجية المستخدمة ، ويهيء لحدوث الأزمات الاقتصادية .

وتأسيساً على ما تقدم ، فإن عدم التزام قوانين الاستهلاك الاقتصادية الشرعية وفق المعايير السابقة والقواعد المرعية أخلاقياً ، ومخالفتها يؤدي إلى الأزمات التي تعكس تبعات سلبياتها على البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع ، والوقوع في دوامة الالتزامات المالية المرهقة: (الحلقة المفرغة للديون) والحسابات المكشوفة التي لا يمكن عندها الوفاء بالالتزامات المادية، وما يصاحب ذلك من تفكك وأزمات مالية واقتصادية وازدياد حالات النصب والاحتيال كما ظهر جلياً في الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية في قضية اليهودي المدعو (مادوف) وغير ذلك كثير.

الفرع الثالث : الأزمة المالية العالمية في جوانب مهمة من أسبابها انعكاس تلقائي لمخالفة قيم اقتصاديات الأسرة :

الكثير من أسباب الأزمة المالية الاقتصادية العالمية انعكاس صادق لمخالفة قيم اقتصاديات الأسرة كما ذكرناها ، فإن ما أثبته البحث يجعلنا نقول بصورة تلقائية وطبيعية إن الكثير من أسباب الأزمة المؤثرة ترجع إلى مخالفة التزام مبادئ اقتصاديات الأسرة ، وعدم الاحتكام إلى قيمها كما قررناه سالفا.

١- ففي الجانب الاجتماعي للأزمة الاقتصادية العالمية ، يثبت لنا أن هناك ارتباطا وثيقا بين أحوال المال ومستوى معيشة الناس (الأفراد والأسر) سواء بطريق مباشر أو غير مباشر من خلال ارتفاع الأسعار والتضخم الجامح في أسعار السلع والخدمات ، وفي مقدمتها السلع الغذائية وهو ما أدى إلى سحق الأسر التي لم تستطع أن توازن بين ميزانيتها وميلها الاستهلاكي .

٢- وفي الجانب المالي للأزمة، كشفت عن قصور في السياسات المصرفية، وعلى الأخص إدارة الادخار والاستثمار وعلاقة الأول (الادخار) ، على وجه الخصوص، بأسلوب المعيشة والنمط الاستهلاكي للأفراد وهما عنصران جوهريان في قيم اقتصاديات الأسرة .

٣- ساهمت الحسابات المكشوفة ، إلى حد كبير، في الأزمة المالية والعالمية الكبرى خلال أكتوبر ٢٠٠٨م ، وما الحسابات المكشوفة، في جوهرها بالنسبة للأفراد، إلا خلل في تدبير الموارد المالية والنفقات أيضاً، وتسفر عن الديون التي تعتبر القاسم المشترك في الأزمة المالية الراهنة . وانكشاف الحساب ما هو إلا ديون متنوعة كانت أكثر ظهورا في ظل الأزمة العالمية، ومن مسبباتها أن استهلاك الأمريكين يفوق إنتاجهم ، وقد عوضوا عن ذلك من خلال الاقتراض، فمع سهولة الحصول على القروض، وازدياد نزوات الأمريكيين ،على حد قول أحد المحللين[١]، تضاعفت الديون العائلية من ٦٨٠٠ مليار عام ١٩٧٤ إلى ١٤ تريليون دولار عام ٢٠٠٨. فالعائلة العادية تملك ١٢ بطاقة ائتمان و٤٠٪ منها تم استعمالاها لشراء السلع مقارنة بـ٦٪ عام ١٩٧٠م، وأن إنفاق الأمريكيين على الاستهلاك استحوذ على نسبة ٦٠٪ من المصروفات و٤٠٪ على السكن والرهونات العقارية .

٤-لذلك وفق مبادئ اقتصاديات الأسرة الرشيدة ، يتعين على المستهلكين التوقف عن إنفاق أموال لا يملكونها ، وعلى المدى المتوسط والبعيد يجب العودة إلى الأسس الصحيحة ، إذ يجدر بالعائلات، مثلاً، أن تزيد من مدخراتها ، وعلى الحكومات أن تقر حوافز لتشجيع الادخار للاحتياط للمستقبل، وهو ما نبنها عليه في البحث وأكدناه. وحرصا على تجنب حدوث أزمات للأسرة على وجه الخصوص ، والإقلاع عن ثقافة الاستهلاك المفرط بأنواعه العديدة مثل الاستهلاك الترفي المظهري ولمجرد المحاكاة ، والابتعاد

١- مجلة النيوزويك العربية ٢١/١٠/٢٠٠٨م بقلم فريد زكريا .

عن القروض المتعددة قصيرة الأجل لمواجهة التزامات مالية مما يترتب عليها ،في النظام المصرفي التقليدي الذي يتخذ من آلية الفائدة الربوية أساساً له، من التكاليف الإضافية التي تستحقها البنوك كعمولات وفوائد وغيرها.

٥- من أهم أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية الثقافة الاقتصادية التي طبعها النظام الرأسمالي في سلوكيات الأفراد والعائلات تحت مقولة إن الموارد محدودة (نادرة) والحاجات لا نهائية ، وهي نظريات مخالفة لنظرة الاقتصاد الاسلامي الذي يتبنى موقفا آخر يقوم على أن الموارد لا تعاني من شح ،وإنما الجهد البشري والعمل الإنساني المتعلق بالموارد في كسبها هو الذي يعتريه القصور كما أن الحاجات في النظام الاقتصادي الإسلامي ليست لا نهائية، إذ تجد حدّها الأعلى في عدم السرف وتجنب التبذير والإسراف ، وهو ما لاتعرفه النظم الوضعية، ومن ثم كان لهذه الثقافة الدور البارز في إحداث الأزمة الاقتصادية العالمية . وقد رأينا أن الإنفاق الترفي والاستهلاك المظهري من الأسباب الرئيسية في تراكم ديون العائلات والأفراد أيضاً، ولعل هذا مقصود في هذا الفكر الاقتصادي الوضعي حتى يظل المرء يلهث وراء إشباع رغباته غير المتناهية ما بقيت حياته ، تلبية لدعوات مذهب اللذة والمتعة الذي يدين به النظام الاقتصادي الوضعي.

على حين أن تنظيم الحاجات وإشباعها قيمة يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي وتنعكس على كل أنواع الاقتصاديات ابتداء من اقتصاد الاكتفاء الذاتي واقتصاد الأسرة ومروراً باقتصاد الدولة النامية وصولاً إلى الاقتصاد العالمي . ويرجع تنظيم الحاجات في أساسه ،كما عول عليه هذا البحث، إلى حسن إدارة الموارد المتاحة حتى يستطيع الإنسان أن يحقق مستوى معيشياً لائقا ومقبولاً . ولا شك في أن هذا المستوى ثقافة وتربية يعز وجودها في النظام الاقتصادي الوضعي، في حين أن سياسة القوام

في النظام الاقتصادي في الإسلام ، كما أوضحناه في هذه الدراسة، لها أصولها وتترتب عليها فروعها وتؤتي أكلها، وتجنب الناس الأزمات المالية والاقتصادية وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان/٦٧)، والقائل ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء : ٢٩) .

الفرع الرابع: قيم الإصلاح المطلوبة

لما كان ما تقدم ، فإنه من أهم قيم الإصلاح الاقتصادي في الإسلام تعظيم العنصر البشري وترسيخ القيم الاقتصادية في ثقافة الأفراد وسلوك الأسر وهو ما نبه عليه هذا البحث في أكثر من مناسبة، حتى يجنب الناس الانهيارات المالية والبطالة المتزايدة المخيفة والتضخم بأشكاله وما يتبع كل ذلك من كساد اقتصادي عام يطل برأسه كل عقد من الزمان تقريبا، ويتشربوا قيم الادخار صغاراً ويتعلموا الاستثمار كبارا ، وأن يكونوا على مستوى عال من الإنتاجية، وأن تنتشر في الأسرة قيم اقتصاديات الأسرة الرشيدة، ومن أهمها أن تتبنى الأسرة قيمة أن النقود رؤوس أموال يتّجر بها لا فيها ،ومن ثم لا يكنزونها ولا يأكلونها بينهم بالباطل ، و ألا يفسدوا وظائفها بمعاملات فاسدة ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل في حديثه الشريف:«ما عال من اقتصد»[1]. فمن اتبع قيم النظام الاقتصادي في الإسلام وتمسك بها على أي مستوى من المستويات ، فإنه لن يعول، أي لا يفتقر . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولعلنا لا ندهش إذا أثبت المحللون والباحثون المتخصصون أن من أهم أعراض الأزمة الاقتصادية العالمية ومظاهرها والتشخيص الدقيق والمؤصل

١- رواه أحمد في مسنده وقال العلقمي إسناده حسن .

إنما يظهر في اضطراب إنفاق المستهلكين، أفرادا وعائلات، مما ترتب عليه انخفاض حاد في الاستهلاك، ومن ثم في المبيعات ، وما ذلك إلا بسبب غياب قيم اقتصاديات الأسرة ،ضمن غيرها من القيم، وكان هذا سبب البطالة وفقدان الوظائف. ففي الولايات المتحدة وحدها ، بلغ عدد الوظائف التي خسرها الاقتصاد حوالي٢,٦ مليون وظيفة خلال ١٢ شهرا، أي في سنة ٢٠٠٩ ، وأصبح العالم أمام جيوش من الفقراء والعاطلين .



ملاحق

١- مبادئ أساسية في دستور بناء الأسرة السعيدة.

٢- أهم المصطلحات المستخدمة ومعانيها الاقتصادية الشرعية.

١ - مبادئ أساسية في دستور بناء الأسرة السعيدة:

نقصد بالمبادئ ما يبنى عليه غيره، وما دام المقام مقام إجمال، سنوردها دون شرح أو تفصيل.

أ- مبادئ الدستور إجمالاً:

يقوم على القيم والمبادئ التالية:

- المسؤولية الأسرية المشتركة والخاصة.
- العاطفة والمحبة والعلاقات الأسرية الودّية.
- التواصل والحوار وتبادل الأفكار باستمرار.
- المستوى المادي والاقتصادي المناسب للأسرة.
- الثقافة الدينية الشاملة الفردية والجماعية المنسجمة للأسرة.
- القيم والمبادئ الخاصة بالأسرة.
- الرؤية المستقبلية المشتركة لأفراد الأسرة.
- الوضع الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية الناجحة للأسرة.
- الانتماء والولاء الأسري.
- الترويح والترفيه الأسري المنتظم والمنظم.

ب- إيضاح مبادئ الدستور:

أولاً: المسؤولية الأسرية تعني:

- مسؤولية الأبوين المشتركة والفردية الخاصة.
- مسؤولية كل عضو عن تصرفاته وتصرفات الآخرين.

وعلى هذا الأساس نستطيع تصنيف المسؤولية الأسرية إلى أربعة أقسام وهي :

- مسؤولية الزوجين تجاه بعضهم البعض.
- مسؤولية الزوجين تجاه الأبناء .
- مسؤولية الأبناء تجاه الوالدين .
- مسؤولية الأبناء تجاه بعضهم البعض.

وكل مسؤولية لها أبعادها وأحكامها في إطار المسؤولية الأسرية.

ثانياً: العاطفة والمحبة والعلاقات الأسرية الودية تعني:

- الشفافية.
- التفاعل بين أعضاء الأسرة.
- تجنب الخصومة والتنازع.
- الإيثار.

ثالثاً : التواصل والحوار وتبادل الأفكار باستمرار يعني:

- معرفة شئون كل عضو في الأسرة واهتماماته وما يشغله.
- النقاش المستمر وتبادل الأفكار.
- ألا يؤدي الحوار وتبادل الأفكار إلى التنازع.

رابعاً : المستوى المادي والاقتصادي المناسب يعني:

- توفير مستوى لائق للمعيشة.
- التدبير في المعيشة.
- التوفير والادخار للمستقبل.

خامساً : الثقافة الدينية تعني:

- الشريعة هي الحَكَم دائماً في بساطة ووضوح.

- المعرفة الشرعية الصحيحة لكل ما يتعلق بالأسرة وثقافتها الدينية.

سادساً : القيم والمبادئ الخاصة بالأسرة تعني:

- عدم التقليد للغير أو المقارنات بالآخرين فلكل أسرة خصوصياتها.

- الالتزام بأخلاقيات الأسرة الخاصة وتقاليدها.

- التسامح والعفو باستمرار كأساس تربوي أسري.

سابعاً : الرؤية المستقبلية المشتركة لأفراد الأسرة تعني:

- معرفة طموح كل فرد في الأسرة.

- التعاون على تحقيق طموح كل فرد ومساعدته.

ثامناً : الوضع الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية الناجحة للأسرة تعني:

- الالتزام بالوضع الاجتماعي للأسرة (العلمي – الديني – المادي – الوظيفي).

- علاقات الأسرة بالآخرين خارج نطاق الأسرة.

تاسعاً : الانتماء والولاء يعني:

- الغيرة المتبادلة والحرص على جميع أعضاء الأسرة.

- النُصرة بين جميع أفراد الأسرة.

- الاهتمام المتواصل والمتبادل بين جميع أعضاء الأسرة.

عاشراً : الترويح والترفيه المنتظم يعني:

- تغيير النظام الروتيني المعتاد من خلال خطط وبرامج دورية ومستمرة.

- الاستفادة من أيام الإجازات والمناسبات الأسرية السعيدة.

- عمل مسابقات ومباريات متنوعة.

- التَمَيزُ والإبداع بين أفراد الأسرة وحسن استغلاله لسعادتهم جميعاً.

٢- أهم المصطلحات المستخدمة ومعانيها الاقتصادية الشرعية :

- **الاستثمار** : التوظيف المنتِج لرأس المال أو الإنفاق على أصول رأسمالية خلال فترة زمنية معينة أي الإضافة إلى الأصول والزيادة الصافية في رأس المال الحقيقي للمجتمع.

- **الإنتاج** : السلع والخدمات التي أنتجها النشاط الاقتصادي في مجموعة خلال فترة من الزمن لمدة سنة بهدف إشباع الحاجات الإنسانية، ومنه الإنتاج المباشر للاستهلاك وغير المباشر لإنتاج السلع الرأسمالية أو الإنتاجية لاستخدامها في إنتاج السلع الاستهلاكية .

- **الاستهلاك** : النشاط الذي يشبع به الإنسان حاجاته ويتوقف على الدخل والحاجات والنزعات النفسية وعادات الأفراد.

- **الادخار** : المبالغ التي يحتفظ بها الأفراد للاحتياط أو الاستثمار عندما يضغطون الاستهلاك إلى مستوى أقل من مستوى الدخل، وقد يكون احتياطياً أو إجبارياً.

- **الترشيد** : الوسائل التي ترمى إلى زيادة الإنتاج وتحسين وتخفيض تكاليفه، بحيث يصل إلى درجة من الرشد ينخفض معها التالف والفاقد والتبذير والإسراف إلى أدنى حد ممكن، ومن ثم رفع مستوى المعيشة .

- **التوازن** : الحالة التي تدل على الثبات عند مستوى معين من توازن المستهلك والمنشأة والسوق والجزئي والكلي .

- **التوزيع** : يقصد به في علم الاقتصاد توزيع الدخل القومي بين عناصر الإنتاج التي تشترك في إيجاد هذا الدخل، وينقسم إلى توزيع وظيفي ويتوقف على العوامل التي تحكم عوائد عناصر الإنتاج، وتوزيع شخصي ويتوقف على العوامل التي تحكم ملكية عوامل الإنتاج ودخول الأفراد.

- **الإنتاج:** هو النشاط الذي يبذله الشخص مستخدماً رأس المال والتنظيم والأرض لإيجاد السلع والخدمات بهدف إشباع الحاجات الإنسانية.

- **الإنتاجية:** هي العلاقة بين كمية العناصر الأساسية المستخدمة في العملية الإنتاجية. وتقاس إنتاجية أي عنصر إنتاجي بقسمة الناتج الكلي على عدد وحدات العنصر التي وظفت لتحقيق هذه الزيادة.

- **توازن المستهلك:** الحالة التي يوزع فيها المستهلك دخله على السلع المختلفة على نحو يحقق له الحد الأقصى من الإشباع، بشرط تناسب أسعار السلع التي يشتريها مع منافعها الحديثة.

- **سلوك المستهلك:** الطريقة التي يستجيب فيها المستهلكون لبعض المواقف في السوق.

- **نمط الاستهلاك:** مجموعة السلع التي تشبع الحاجات النهائية التي تقوم باستهلاكها فئة اجتماعية معينة في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية معينة.

- **التنمية** : عملية التغيير التي يقوم بها الإنسان في مجتمع ما بما يتفق مع احتياجاته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

- **الحاجات** : شعور مادي أو معنوي يحفز الإنسان على العمل وبذل النشاط من أجل الحصول على السلع والخدمات التي تشبع هذه الحاجات إشباعاً كلياً أو جزئياً.

- **رأس المال:** الأصول المادية التي تستخدم في إنتاج الثروة أو القيام بالخدمات الاقتصادية، وقد يكون نقدياً أو عينياً، وقد يكون عاماً أو خاصاً وقد يكون ثابتاً أو متداولاً .

- **القوة الشرائية** : قدرة المستهلكين على شراء السلع والخدمات نظير الدخول التي يحصلون عليها .

- **الاستخلاف** : من الوجهة الاقتصادية حق شرعي للإنسان على الأشياء التي خلقها الله سبحانه وتعالى وسخرها وجعلها صالحة لأن تملك ويباشر الإنسان عليها حق الاستئثار والانتفاع والاستثمار، ويتلقى فيها تنفيذ الأحكام الشرعية .

لائحة بأهم المصادر والمراجع :

- البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر.

- عبدالله غانم : علم الاجتماع الاقتصادي ، الكتاب الجامعي الحديث، الاسكندرية ١٩٩٣.

- محمد بن الحسن الشيباني : الاكتساب في الرزق المستطاب دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ .

- ابن خلدون : المقدمة دار النهضة مصر ،القاهرة ، ١٩٨١ .

- عبدالحميد البعلي : أصول الاقتصاد الإسلامي ، دار الراوي، المملكة العربية السعودية، ط٢٠٠٠ .

- زيدان عبدالباقي : المرأة بين الدين والمجتمع، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط١٩٨١.

- الأسدى : التيسير والاعتبار بتحقيق عبدالقادر أحمد طليمات ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

- الإمام الطبري : جامع البيان، ط الحلبي سنة ١٩٦٨ القاهرة .

- الألوسي : روح المعاني، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٤ .

- ابن القيم : إعلام الموقعين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني : المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٦ .

- حاشية ابن عابدين : مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٤.

- الشاطبى : الموافقات في أصول الشريعة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩١ .

- عبدالخالق محمد عفيفي : الأسرة والطفولة ، النظرية التعليمية ط ١٩٩٣ ،مكتبة عين شمس .

- عبدالعزيز عبدالله الجلال ، تربية اليسر وتخلف التنمية .ط ١٩٨٥ عالم المعرفة الكويت .

- فاروق عبد فيله : التربية وقضية الإنتاج ط ١٩٨٧ ، النهضة العربية القاهرة .

- الإمام النووي: رياض الصالحين، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٦ .

- د. عبدالعزيز فهمي هيكل: موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية ، ط دار النهضة العربية ، بيروت .

- د. حسين عمر : الموسوعة الاقتصادية ، دار الفكر العربي ، بيروت.

-د. عبدالحميد البعلي: الملكية وضوابطها في الإسلام ، مكتبة وهبه، القاهرة.

- د. عبدالحميد البعلي : الملكية ودورها في الاقتصاد ، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية ،عمّان .

- د. عبدالحميد البعلي : المساهمات الحضارية للمرأة، طبع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري ط٤ سنة ١٩٨٨، دار إحياء التراث.

- د. أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات الاقتصادية، ط دار الكتاب العربي القاهرة.

- د. ساره الدويسان : بحث أنماط الاستهلاك غير المرشد لدى الأسرة، مؤتمر التحديات المعاصرة للإدارة المالية للأسرة الكويتية مايو ٢٠٠٠.

- د. زهير المزيدي: بحث أساليب الترويج الغير موضوعية وأثارها على المستهلك، مؤتمر التحديات المعاصرة للإدارة المالية للأسرة الكويتية مايو ٢٠٠٠.

- عبدالحليم أبوشقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ج٢ ط ١٩٩٠، دار القلم الكويت.

- راشد البرواي: الموسوعة الاقتصادية.ط ١٩٨٧ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- يوسف العادلي وآخرون : مقدمة في المحاسبة المالية ط١٩٨٦ .دار السلاسل ، الكويت.

- فتح القدير شرح الجامع الصغير : دار إحياء التراث ، بيروت ، دون تاريخ.

- المنذري : الترغيب والترهيب ، تحقيق مصطفى عمارة ج٢ ط١٩٦٨ دار إحياء التراث بيروت .

- الوصابي الحبشي : البركة في فضل السعي والحركة، ط١٩٩٥ مؤسسة الرسالة- بيروت .

- محمد عطية الأبراشي : التربية الإسلامية وفلسفتها ط ١٩٨٨ ،دار الكتاب الحديث بالقاهرة .

- د.حسين عمر : الموسوعة الاقتصادية ط ١٩٩٢ ، دار الفكر العربي، القاهرة.

- ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، الدوحة ١٩٩١.

- حاشية الشيخ زاده علي تفسير البيضاوي ، ط دار صادر ، بيروت -١٩٩٠

- مسند الإمام أحمد ، ط بيروت ، المكتب الإسلامي ١٩٩٣.

- صحيح البخاري ، ط الرياض ، دار السلام ١٩٩٧.

- صحيح مسلم : ط بيروت ، دار ابن حزم ١٩٩٥.

- سنن ابن ماجه : ط تونس ، دار سحنوان ١٩٩٢ ،ط٢.

- أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال، ط بيروت ، مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨١.

- مجموعة مؤلفين : المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية.

- محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح.

- سنن أبي داود.

- د. محمد عاطف غيث : دراسات في علم الاجتماع ، ط١٩٨٥- دار النهضة العربية ، بيروت.

- د. حسان محمد الحسن : المدخل إلى علم الاجتماع ، ط١٩٨٨ ، دار الطليعة- بيروت.

- سنن الترمذي.

- بيانات الحسابات القومية : وزارة التخطيط ، الإدارة المركزية للإحصاء دولة الكويت.

- تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٨.

- النشرة الإحصائية الفصلية الصادرة عن البنك المركزي الكويتي: إدارة البحوث الاقتصادية العدد (١٢).

- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير: وزارة الداخلية ، الكويت ، إدارة البحوث والدراسات ١٩٩٩ شيك بدون رصيد.

- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير: وزارة الداخلية ، الكويت ، إدارة الإحصاء ، المجموعة الإحصائية.

- تقرير اللجنة الاقتصادية ١٩٩٦ بالمجلس الأعلى للتخطيط في الكويت بشأن محددات وآثار التوسع في منح القروض الاستهلاكية وغيرها من القروض المقسطة.

- الدستور الكويتي ط٥ : إدارة الفتوى والتشريع ١٩٩٤.

- موسوعة العلوم السياسية : إصدار جامعة الكويت.

١- الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة.

د.عبد العزيز برغوث.

٢- عينان مطفأتان وقلب بصير(رواية).

د. عبد الله الطنطاوي.

٣- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.

د. محمد إقبال عروي.

٤- إشكالية المنهج في استثمار السنة النبوية.

د. الطيب برغوث.

٥- ظلال وارفة (مجموعة قصصية) .

د. سعاد الناصر(أم سلمى).

٦- قراءات معرفية في الفكر الأصولي.

د. مصطفى قطب سانو.

٧- من قضايا الإسلام والإعلام بالغرب.

د. عبد الكريم بوفرة.

٨- الخط العربي وحدود المصطلح الفني.

د. إدهام محمد حنش.

٩- الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي.

د. محمود النجيري.

١٠- ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري.

________________ د. محمد كمال حسن.

١١- العمران والبنيان في منظور الإسلام.

________________ د. يحيى وزيري.

١٢- تأمل واعتبار: قراءة في حكايات أندلسية.

________________ د. عبد الرحمن الحجي.

١٣- ومنها تتفجر الأنهار(ديوان شعر).

________________ الشاعرة أمينة المريني.

١٤- الطريق... من هنا.

________________ الشيخ محمد الغزالي

١٥- خطاب الحداثة: قراءة نقدية.

________________ د. حميد سمير

١٦- العودة إلى الصفصاف (مجموعة قصصية لليافعين).

________________ فريد محمد معوض

١٧- ارتسامات في بناء الذات

________________ د. محمد بن إبراهيم الحمد

١٨- هو وهي: قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم.

________________ د. عودة خليل أبو عودة

١٩- التصرفات المالية للمرأة في الفقه الإسلامي.

________________ د. ثرية أقصري

٢٠- إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامية في النقد والإبداع.

________________ د. عمر أحمد بو قرورة

٢١- ملامح الرؤية الوسطية في المنهج الفقهي.

________________ د. أبو أمامة نوار بن الشلي

٢٢- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.

________________ د. حلمي محمد القاعود

٢٣- جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان.

________________ أ.د سمير عبد الحميد نوح

٢٤- الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية.

________________ د. أحمد الريسوني

٢٥- المرتكزات البيانية في فهم النصوص الشرعية

________________ د. نجم الدين قادر كريم الزنكي

٢٦- معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي.

________________ د. حسن الأمراني

________________ د. محمد إقبال عروي

٢٧- إمام الحكمة (رواية).

________________ الروائي/ عبد الباقي يوسف

٢٨- بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

________________ أ.د. عبد الحميد محمود البعلي

نهـر متعـدد.. متجـدد

هـذا الكتـاب

... ونظرا إلى شح الكتابة في موضوع «اقتصاديات الأسرة» التي تعتبر من الأسس الكبرى لسعادتها واستقرارها بما ينعكس على المجتمع برمته أمناً وتنمية وازدهارا... كان هذا الكتاب لرسم تصور منهجي سليم، ووضع مبادئ وأسس لبناء اقتصاديات الأسرة، كي تستطيع أن تحقق السعادة لنفسها، وتتمكن من أن تؤدي الدور المنوط بها في إرساء دعائم التنمية الإسلامية الشاملة والمستقرة ...

وقد تم التركيز بصفة خاصة على الميزانية المالية العائلية وكيفية توازنها، وانعكاس ذلك، سلبا وإيجابا ، على اقتصاد المجتمع، وكذلك إرتباط هذه الميزانية للأسرة بالدخل الأسري وترتيب موارده، وتنظيم مصارفه، ودور الزوجة والزوج والأبناء في ذلك على بصيرة من أسس الاقتصاد الاسلامي وقيمه...



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية
www.islam.gov.kw/thaqafa